الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب مقارن
و عالمي الموسومة ب :

صورة الجزائر في الأدب الفرنسي

"ألبير كامو و جون بول سارتر – أنموذجا"

من إعداد الطالبة:
بلودان آمنة

تحت إشراف الدكتورة:
طهار نادية

السنة الجامعية : 2024-2023

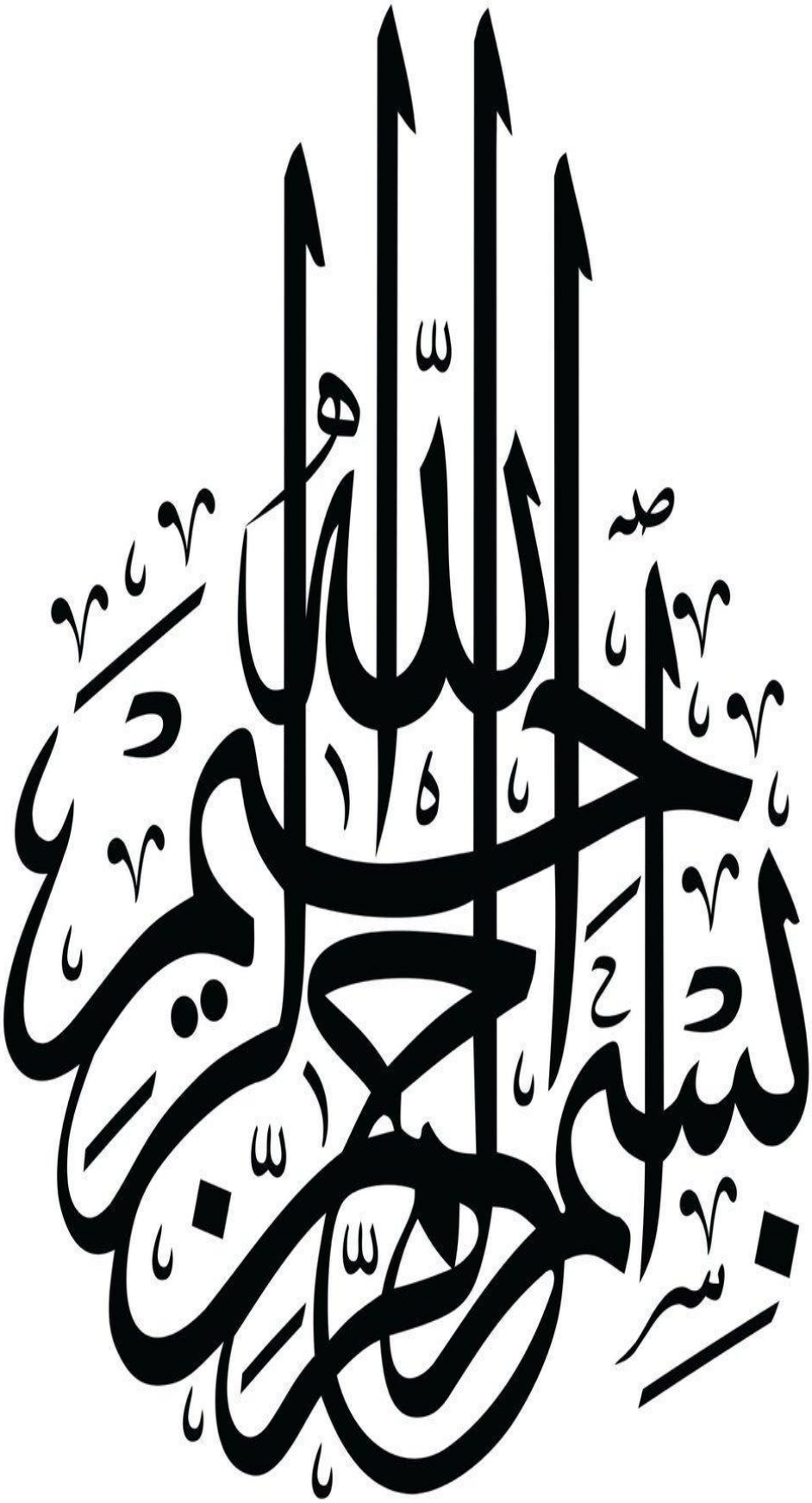
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من وهبني الحياة والآمال،إلى من علماني معنى العطاء والتضحية،

إلى من قدما لي كل الدعم والمساندة دون توقع مقابل ،أبي وأمي شكرا لكما على كل ما قدتموه لي، أرجو أن أكون مصدر فخر لكما.

ولا يمكن أن أنسى الدكتورة طهار نادية التي كان لها الفضل الكبير والدور الأول في مساندتي وتوضيحي للعديد من المعلومات الهامة والقيمة .

إلى زوجي ورفيق دربي إلى من آمن بقدراتي ودعمني في كل خطوة، شكرا على تشجيعك الدائم،

شكرا على إيمانك بي حتى في اللحظات التي شككت فيها بنفسي، بفضلك حققت حلمي

لأبنائي (جيهان ،براء ،ضياء) إلى من هم سندي في الحياة عائلتي الكريمة شكرا لكم على دعمكم المتواصل وتشجيعكم الدائم.

شكر و تقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله المنان، الملك القدوس السلام منير الليالي والأيام،

الحمد لله على ما أنعم به علينا من فضله الخير الكثير، والعلم الوفير، وأعاننا على انجاز هذا العمل الذي نحسبه عبادة من العبادات، جعلها الله خالصة لوجه الكريم، وبعد الحمد لله تعالى وشكره على إنهائنا لهذه الرسالة نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للأستاذة الفاضلة " الدكتورة طهار نادية " على ما قدمته لنا من علم نافع وعطاء متميز و إرشاد مستمر وعلى ما بذلته من جهد متواصل ونصح وتوجيه من بداية مرحلة البحث حتى إتمام هذه الرسالة ومهما كتبنا من عبارات وجمل فإن كلمات الشكر تظل عاجزة عن إبقاء حقها فجزاها الله على خير الجزاء وجعل ذلك في موازين حسناتها . كما أتوجه بجزيل الشكر إل السادة أساتذة أعضاء اللجنة الموقرة على تخصيص جزء من وقتهم لقراءة هذا العمل و تقييمه .

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى والدينا العزيزين اللذان غرسا فينا حب العلم من الصغر وقدما لنا كل غالي ونفيس وكان لهما الفضل بعد الله فيما وصلنا إليه الآن فلا نملك إلا الدعاء لهما بطول العمر وحسن العمل وبلوغ الجنان.

ولكل من مد لنا يد العون و قدم لنا نصيحة و كان له إسهامة صغيرة أو كبيرة في انجاز هذا العمل فله منا خالص الشكر والتقدير .

مقدمة

مقـدمـــــة:

يعتبر البحث في حقل الصورة من أهم مجالات البحث في الأدب المقارن، وقد ظهر هذا النوع من الدراسات عند الباحثين الغربيين و الأوربيين خاصة ، حيث اهتموا بصورة الأخر في كتاباتهم الأدبية ودراساتهم العلمية ، وللفرنسيين نصيب هام في ذلك.

لقد حاول الأدباء والباحثون الفرنسيون البحث في الهوية الجزائرية من أجل تقديم صورة للجزائري، وذلك بحكم الاحتلال الذي خضعت له الجزائر لحقبة طويلة من الزمن ومن هذا المنطلق نتساءل:

-كيف صور الأدباء والباحثون الفرنسيون الجزائر؟

-ما مدى صدق هؤلاء في نظرتهم للجزائر والجزائري؟

ومن هنا انبثقت إشكالية بحثنا والمتمثلة في **صورة الجزائر في الأدب الفرنسي** وارتأينا اختيار كاتبين هما : **ألبير كامو و جون بول سارتر أنموذجا لذلك**

أما عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع فيتمثل أهمها في :

-الرغبة في التعرف أكثر على أصدقاء الثورة من المثقفين الغربيين المناهضين للاستعمار الفرنسي.

-الوقوف على شخصية كل من ألبير كامو وجون بول سارتر بنوع من التفضيل مسلطين الضوء على مواقفهم اتجاه الحركة التحررية الجزائرية.

-الميل الشخصي لمثل هذه المواضيع التي تتعلق بمسألة دعم الثورة التحريرية.

تضمن بحثنا هذا على مقدمة و هي عبارة عن لمحة عامة للموضوع مع إشكالية و سبب اختيار الموضوع ، تم الاعتماد على خطة منهجية مكونة من مدخل و فصلين و خاتمة، المدخل عنوناه بالصورة و حالات قراءة الآخر تناولنا فيه تعريف علم الصورة لغة و اصطلاحا، و تحدثنا عن علاقة الصورائية بالأدب المقارن، و الوسائط المساهمة في تشكيل الصورة، ثم الدراسات المتعلقة بصورة الجزائر و الجذور التاريخية لصورة الجزائر في المخيلة الفرنسية.

أما الفصل الأول عنوناه بصورة الجزائر في كتابات ألبير كامو " رواية الطاعون أنموذجا "، تمحور مضمونه حول حياته و أثاره ،و موقفه قبل اندلاع الثورة، و صورة الجزائر في كتاباته إبان الثورة، و أنهينا الفصل بدارسة رواية الطـــاعـون: La peste لألبير كامو أنموذجا.

أما الفصل الثاني عنوناه بصورة الجزائر في كتابات جون بول سارتر " كتاب عارنا في الجزائر -- أنموذجا-" تحدثنا فيه عن حياته و آثـــاره ، الوجودية عند سارتر، موقفه من الثورة الجزائرية ، و مسألة التعذيب عند جون بول ساتر كتاب "عارنا في الجزائر"، و ختمنا الفصل بموقف الآخر من جون بول سارتر.

و في الأخير تطرقنا إلى الخاتمة و هي عبارة عن النتائج المتوصل لها من خلال هذا البحث.

أما المنهج المتبع هو المنهج الوصفي الذي عرفنا فيه الصورة و علاقاتها بالأدب المقارن، و المنهج التحليلي فيه تحليل لصورتي الأنا و الأخر في الأدب الفرنسي و المنهج التاريخي تحدثنا عن تاريخ الجزائر.

لقد اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع أهمها صورة الآخر في التراث العربي لماجدة حمود، رواية الطاعون لألبير كامو و كتاب عارنا في الجزائر لجون بول سارتر، الأدب العام و المقارن لدنيال هنري باجو، كذلك بعض الرسائل منها : رسالة ماجستير لأمينة سوفلان تحت عنوان صورة الجزائر في الأدب الفرنسي.

و لقد واجهتنا بعض الصعوبات كما هو الأمر في كل بحث منها طبيعة الموضوع الذي يعد متشعبا و صعب المنال و فلسفي، إضافة إلى حداثة الموضوع.

لا يسعنا قبل الختام إلا أن نتقدم بخالص الشكر و التقدير للأستاذة المشرفة الدكتورة "طهار نادية " لما قدمته لنا من نصائح و توجيهات لإتمام البحث، كما أتوجه بجزيل الشكر إل السادة الدكاترة أعضاء اللجنة المناقشة التي ستطلع بمهمة قراءة و نقد و تمحيص هذا العمل و تسديد هفواته و تقويم ما اعترى ثناياه من زلات، إن عملنا هذا مجرد محاولة بسيطة نأمل أن يكون زيادة في الرصيد الفكري و المعرفي و محاولة تقريب صورة الجزائر لدى الفرنسيين و معرفته.

و في الأخير نرجو أن يكون هذا العمل خدمة منا و إسهاما في مثل هذه البحوث فما كان من صواب فمن الله سبحانه و تعالى و ما كان من قصور فمن أنفسنا.

مدخـــــــــــــل

الصورة و حالات قراءة الآخر

مدخل :

المبحث الأول: : تعريف علم الصورة لغة و اصطلاحا

المبحث الثاني : علاقة الصورائية بالأدب المقارن

المبحث الثالث : الوسائط المساهمة في تشكيل الصورة.

المبحث الرابع : الدراسات المتعلقة بصورة الجزائر

المبحث الخامس : الجذور التاريخية لصورة الجزائر في المخيلة الفرنسية.

مدخل :

يعد مجال "علم دراسة الصورة" أو " الصورولوجيا" " Imagologie" حقلا و فرعا من فروع الأدب المقارن المستحدثة قياسا بنظيراته من الدراسات الأخرى " التأثير و التأثر، فقد حظيت هذه الدراسة باهتمام الباحثين و الدارسين المقارنين و بدؤوا يكرسون جهودهم في التعريف بها و تطوير حقل دراستها.

إذ أصبح مصطلح الصورة من أهم المصطلحات و أكثر ترددًا على ألسنة الباحثين و المشتغلين في الأدب المقارن، إذ لا يخلو كتاب في الأدب المقارن إلا و يحوي نبذة قصيرة أو تعريفا لمصطلح الصورة.

فما المقصود بهذه الأخيرة؟ و ما علاقتها بالأدب المقارن؟ وكذا الوسائط المساهمة في تشكيلها؟ وماهي الدراسات المتعلقة بصورة الجزائر؟ وكذلك لجذور التاريخية لصورة الجزائر في المخيلة الفرنسية؟

المبحث الأول: تعريف علم الصورة.

لغـــــة:

فقد جاء في لسان العرب مادة ص– و– ر في الصورة في الشكل و الجمع "صور" و قد صوره و تصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي و التصاوير التماثيل.[1]

[1]– ابن منظور،لسان العرب دار لسان العرب . مادة .ص.و.رمجلدة 10، ط1، دار الصبح، بيروت ، لبنان ،1968، ج 2، ص 492.

وردت كلمة الصورة في القرآن الكريم في قوله تعالى: « الله الذي جعل لكم الأرض قرارا و السماء بناء و صور فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين»[1]

اصطلاحـــــا:

الصورولوجيا مبحث من مباحث الأدب المقارن «يهتم بدراسة وتحليل ورصد الصورة الثقافية، التي تكوّنه (وتحملها)الشعوب عن بعضها البعض، في سياق شروط موضوعية معينة»[2].

حيث عرف باجو D.H.Pageaux الصورة بأنها" تمثيل Representation ، خليط من الأحاسيس و الأفكار"[3] أي أن الصورة هي ذلك الشعور الكامن داخل الكاتب و المقترن بالأفكار التي كونها عن الآخر، ومنه فإن الكاتب سيعبر عن الآخر وفق ما يحس به هو، ووفق الأحكام التي كونها عنه و ستكون الصورة حسنة أو سيئة على حسب تلك الأحاسيس و الأفكار، الصورة هي إحساس بوجود الآخر و التعبير عنه « فهي تعبير أدبي عن وجود فارق معنوي بين منظومتين

---

[1]– سورة غافر ، الآية 64 .

[2]– عبد النبي ذاكر، صورة الأنا و الآخر، منشورات الزمن،سلسلة شرفات، العدد – 43 الرباط –المغرب، 2014، ص26.

[3]– زهرة مزوني، صورة اليهودي في الشعر العربي المعاصر، 1948– 1987،ماجيستير بحث مرقون بجامعة الجزائر390 ، ص1.

ثقافيتين»[1] حيث أن الكاتب في كتاباته للصورة ينطلق من ذلك الاختلاف الموجود بين ثقافة الأنا و ثقافة الآخر، و منه سيحاول إظهار هذا الفرق.

إن دراسة صورة الشعوب هي دراسة الآخر « و الآخر في أكثر معانيه شيوعا يعني شخص آخر أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحدة بالمقارنة مع ذلك الشخص أو المجموعة، أستطيع أو نستطيع تحديد اختلافي أو اختلافنا عنها ، و في هذه الضدية ينطوي هذا التحديد على التقليل من قيمة الأخر و إعلاء قيمة الذات و الهوية»[2].

و منه يظهر لنا أن دراسة الصورة هي توضيح ذلك الفرق الموجود بين الدارس و المدروس بإعطاء الأفضلية للأنا إذ يقدم الكاتب صورة الأخر ويضعه في مرتبة أقل باحتقاره و وصفه بصفات غير جيدة، و في الغالب لا أساس من الصحة لهذه الصفات، إنما هي من صنع الكاتب بغرض إعطاء الصورة التي يريدها عن ذلك الشعب أو البلد.

تعود بدايات هذا العلم كما يذهب جل الدارسين إلى النصف الأوّل من القرن التاسع عشر، عندما قامت الأديبة الفرنسية مدام دو ستايل M.De Stael (1766-1817) في سنة 1811 بزيارة لألمانيا وقت تصاعد فيه العداء وسوء الفهم، بين الشعبين الفرنسي والألماني ، تقول ماجدة حمود « وهكذا كانت محصلة الرحلة التي قامت بها مدام دو ستايل إلى ألمانيا كتابا وضعت له عنوانا بسيطا هو

---

[1]- أمينة سوفلان ، صورة الجزائر في الأدب الفرنسي غي دي موباسان و ألبير كامو نموذجا، بحث ماجستير مرقون بجامعة الجزائر1074، 2008-2009، ص 15.

[2]- ميجان الرويلي و سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000، ص 23.

"ألمانيا "سعت فيه إلى تصحيح ما في أذهان الفرنسيين من صور مشوهة عن الألمان وبلادهم وثقافتهم، لهذا بإمكاننا أن نعد هذا الكتاب بداية لما يعرف بدراسة صورة الآخر الأدبية(الصورولوجيا)»[1]

في هذه الزيارة كشفت "مدام دو ستايل" عِظَمُ جهل الفرنسيين للشعب الألماني كما كشفت على الأدب الألماني و جمال الطبيعة و كانت محصلة هذه الرحلة كتابا اختارت له عنوان « ألمانيا » صدر سنة 1813م و قد أسهم هذا الكتاب صورة ايجابية عن الشعب الألماني و التعريف بالثقافة الألمانية، فكان هذا الكتاب بداية للدراسات الصورولوجية.

تنقسم صور الشعوب إلى قسمين:

1/ الصورة الأولى تتمثل في تقديم " صورة شعب في أدبه ولغته مثل صورة الفرنسيين في أدبهم أو صورة المرأة في الأدب المصري أو الأدب الجزائري ،فهذا النوع من الدراسات لا يتعدى الإطار القومي واللغوي "[2]

2 / أما الصورة الثانية فتتمثل في تقديم صورة شعب في أدب شعب آخر يختلفان في اللغة" كصورة الجزائر في الأدب الفرنسي لشارل تيارCharles Tailliart، و " كصورة الإنجليز وطباعهم في أدب فولتير"[3]

يمكن أن يساهم هذا الصنف الثاني من الدراسات في محو الصور النمطية المترسبة في مخيال الشعوب، وبالتالي التمكين للتقارب الإنساني بينها، وهذه القيمة

---

[1]– ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي، 2010، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم،ص9.

[2]– أغامير محمد، صورة الجزائر في مخيال الآخر(لدى الأدباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها، تحت إشراف :محمد بن سعيد، كلية الآداب، اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، السنة الجامعية 2014 / 2013 ، ص46.

[3]– أغامير محمد، صورة الجزائر في مخيال الآخر، المرجع السابق، ص 47.

أصبحت أكثر من ضرورية خصوصا في المرحلة التاريخية التي يمر بها العالم حاليا . وقد سمح التقدم التكنولوجي بإضافة وسائل جديدة للتعارف بين الشعوب، منها :الأفلام والسينما والإذاعة، بالإضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي كالفايسبوك والتويتر وغيرها، مضافة إلى الوسائل المعروفة سابقا كالكتب والرحلات. وعلى المستوى العربي فقد نشط هذا النوع من الدراسات كذلك، وقد أرجع" علوش " ذلك إلى مجموعة من الأسباب :من ذلك أن الظاهرة الاستعمارية، على الرغم من جانبها السلبي، قد جمعت حولها دراسات أدبية وسوسيولوجية وصورلوجيا جديرة بتتبعها من زاوية علاقة الأنا(المستعمَر)بالآخر(المستعمِر)، كما أنه من الأكيد لديه أن كتب الرحلات العربية قد هيأت بوعي أو عن لا وعي ولادة الصورلوجيا التي كانت مصاحبة لانبثاق الوعي الوطني الذي أخذ في تأويل معنى الآخر(الأجنبي) بطريقة مغرقة في الأسطورية، بحكم أن الاصطدام الحاد بالغرب قد خلخل رؤية العرب إلى الأشياء والكون والإنسان"[1].

بمعنى أن اللقاء بين الشرق والغرب أثناء الحروب قد ساهم بشكل من الأشكال في تنشيط الدراسات التي حاولت الإحاطة بالآخر المختلف كضرورة أملتها ظروف التصادم الدموي .ولا ننسى ما وصلنا من تراث الرحالة العرب الأوائل كـــ" ابن بطوطة "و"الإدريسي "و"ابن جبير "و"أحمد بن فضلان "و"حسن المراكشي "وغيرهم، والذين ساهمت رحلاتهم وكتاباتهم حول البلدان التي زاروها في إرساء الدعائم الأولى لهذا العلم على المستوى العربي، وبذلك لا يمكن القول أنه علم جديد تماما على الحضارة العربية.

[1]– ينظر :محمد أنقار، بناء الصورة في الرواية الإستعمارية (صورة المغرب في الرواية الإسبانية)، ط1 ، مكتبة الإدريسي للنشر والتوزيع، المغرب، 1994، ص 58.

المبحث الثاني: علاقة الصورائية بالأدب المقارن

إن تعريف الأدب المقارن أولا يساعد على ربطه بالصورائية إذ أنه يعتبر أفقا واسعا يدرس نقاط تقاطع الأدب في لغات مختلفة إلى جانب ظاهرتي التأثر والتأثير وننبه إلى أن ميدان الأدب المقارن أوسع مما يبدو ولأول وهلة هذا لا يقتصر على دراسة الإشعارات الصريحة وانتقال الأفكار والموضوعات والنماذج الأدبية لأشخاص من أدب إلى آخر بل يشمل أيضا دراسة نوع التأثر الذي اصطنع به الكاتب في لغته التي يكتب بها بعد أن استفاد من أدب آخر[1]

ومن هنا نحاول الاقتراب من العلاقة التي تربط الصورائية بالأدب المقارن الذي يتناول المواضيع الأدبية في أدبين أو دراسة الشخصيات أو دراسة نشأة الأدب المقارن[2].

ومن خلال هذا نستنتج أن مبحث الصورائية يندرج ضمن الأدب المقارن باعتبارها مقاربة من مقاربته المتعددة وأن دراسة الصورائية تعتبر من أبرز حقول الأدب المقارن نظرا لما تعطيه من أهمية لأدب آخر، فهي تعبير عن ثقافة ومجتمع بأكمله إلى جانب حقول أخرى تعد من مجالات البحث المقارن ونذكر منها حقل التأثير والتأثر وحقل الترجمة الأدبية Traduction littérataire وحقل الموضوعاتية Thematologie .

---

[1]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، لبنان، 1999 ، ط5 ، ص382

2- المرجع نفسه، ص383

المبحث الثالث: الوسائط المساهمة في تشكيل الصورة.

1) الترجمة :

تعد الترجمة وسيطا جيدا في تشكيل الصور بالنظر إلى الدور المهم الذي تلعبه في سبيل نهضة الأمم، و تحقيق التقارب بين الشعوب. بعد أن تفسح لها المجال للاحتكاك و التعارف و التحاور و التفاعل. و قد عرَّف " دانييل هنري باجو" الترجمة فقال «تعني الترجمة أن ننقل نصا من ثقافة الى أخرى و من منظومة أدبية معينة إلى منظومة أخرى ، إنها ادخال نص في سياق آخر».[1]

أي أن هذا النقل لا يقف عند حدود النص بل يشمل أيضا الثقافة و المنظومة الأدبية و السياقات التي ولد النص في أحضانها ، فاطلاعنا على النص يكون بالموازاة مع اكتشافنا لكاتبه و للبلد الذي ينتمي إليه.

و الترجمة على الرغم من كونها وسيطا جيدا في مد جسور التعارف بين الأمم إلا أنه " لا قيمة لها إذا لم تكن نقية و آمنة جدا ، وعلى الباحث المقارن أن يلاحظ إذا ما كانت الترجمة كاملة أو ناقصة لأن سقوط بعض الترجمة يسقط بعض أثر الكاتب»[2]

فالترجمة بقدر ما تبتعد عن النص الأصلي بقدر ما تنحرف عن الأمانة و الكمال فهي كل مرة يترجم فيها النص إلا و يفقد بعضا من عناصره الفنية و الإيديولوجية بغض النظر عما قد يبدله المترجم من جهد في الحفاظ على الأصل.

---

[1]– دانيل هنري باجو، الأدب العام و المقارن ، تر غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا ، د ط.د.ت ، ص 63.

[2]– داورد سلوم،الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة ، مصر، ط1، 2003، ص 26.

2)الرحلـــــــة:

الرحلة هي الانتقال و الترحال من موطن لآخر و تحمل المغامرات و المخاطرة و المرور بتجارب تعتمد على المشاهد في التعريف بمكتسبات و ثقافة الآخر. فقد كان للأدباء الرحالة دور في تشكيل صورة " Image" أمة في أدب أمة أخرى من خلال رصدهم لطبيعة العلاقات التي تسود بين الأمم و الشعوب سواء كانت الصورة ايجابية أو سلبية تبعا للحالة و العلاقة القائمة بينهم، فإذا كانت العلاقة بالعداوة كانت النظرة صورة سلبية، و إذا كانت العلاقة تكتنفها حالة من الإعجاب كانت الصورة ايجابية. يجري بناؤها من عناصر متباينة تمثل في مجموعها الآلة الفكرية و السياسية و الاجتماعية التي صدر فيها ذلك التصور.[1]

مؤلفات الرحالين سجلت مشاهدات الأدباء الرحالة ، قد هيأت عن قصد لولادة ما يعرف بالصورة و البحث في هذا الحقل لا يكتمل دون تسليط الضوء عليها ، فأصبحت الرحلة رافدا من روافد تشكيل الصورة.

كمثال عن هذه الرحلات التي شكل فيها الشرق مواطن إلهام و فضاء سحريا بالنسبة للرحالة الغربيين عامة و الفرنسيين على وجه التحديد[2] نذكر أهمها:

رحلات القرن 17م:

- رحلة إلى الشرق للرحالة جون تيفنو "Jean de Thevenot "1965.
- رحلات إلى الهند للرحالة دولاهاي " De Lahay " 1974.

---

[1]– يوسف بكار و خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريد بالتعاون مع القدس المفتوحة ، القاهرة، مصر،ص210.

[2]– شريفي عبد الواحد، ألف ليلة و ليلة و أثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران،2005، ص 177.

- رحلات إلى تركيا و ايران و الهند لجون بابتيست تافرنيي " Jean Baptise Travernier" 1676.

-رحلات القرن 18م

- رحلات إلى الشرق للرحالة بيير ليكا "P .Lucas " 1704.
- زديج أو القدر "Zadig ou La Destinée" للرحالة فوليتر "voltaire" 1748.

- رحلات القرن 19م .

- رحلة إلى الشرق voyage En Orient للرحالة ألفونس دولا مارتين A.Lamartin

- رحلات القرن 20م.

- السراب الشرقي للويس برتران Louis Bertrand
- رحلة ايزابيل ايبر هارت Isabelle Ederhardt إلى الصحراء الإفريقية التي خلدتها في عملها بلاد الرمال 1914 حيث تقول " إني بعيدة عن الحضارة الأوربية و مهازلها المنافقة، إني وحدي في دار السلام في الصحراء حرة و في أحوال صحية جيدة..."[1]

فالرحالة و هو يصف ما هو أجنبي عنه قد يعقد مقارنة بينه و بين المكان الذي ينتمي إليه أصلا ، و تأخذ هذه المقارنة أبعادا حضارية و جمالية.

3) الاستشراق:

[1]- حفناوي بعلي، أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، الجزائر، 2004، ص 124.

قد «ظهر مصطلح الاستشراق " Orientalisme" في نهاية القرن الثامن عشر و إن كان هذا الاهتمام بالإسلام و الحضارة العربية الاسلامية قد نشأقبل ذلك بعدة قرون في اطار الدراسات اللاهوتية، فنشأت بحوث كانت تهدف للتصدي للإسلام»[1].

فالدراسات اللاهوتية اهتمت بالديانة الاسلامية في سياق اهتمامها بدراسة الديانات عامة، إلا أن الغاية فيما يتعلق بالاسلام انما كانت الهدم و التصدي بعد المعرفة و الاكتشاف ، ثم أخذ هذا الاهتمام بالدراسات الاستشراقية تأخذ بعدا آخر ، حيث راحت تخدم مصالح أوربا خاصة سياستها الاستعمارية و هكذا كان أهم ما يعاب على هذه الدراسات خلوها من الموضوعية و الأمانة العلمية في نقل الأحداث و التعبير عنها.

فقد عرفت الفترة الحديثة العديد من المستشرقين الغربيين و أهم هؤلاء نذكر:

أ **ف . جوتيه A. F Gautier** : مستشرق و رحالة فرنسي ولد عام 1864م عمل أستاذ بكلية الآداب بالجزائر عشق العرب و لغتهم و قد استطاع أن يقرأ العربية و يدرس بها و يقدم دراساته في الأدب العربي و التاريخ الإسلامي

ب – و تاريخ المدن المقدسة في الجزيرة العربية.[2]

كانت حياة جوتيه حافلة بالعطاء و الانجازات و قد ساهم في تقديم العديد من الدراسات عن الإسلام في شمال إفريقيا و أخلاق المسلمين و عاداتهم .

ب –**رينهارت دوزي R.Dozy:** مستشرق ذائع الصيت ، اشتهر بدراسته المتخصصة في تاريخ و جغرافية المغرب و بلاد الأندلس و معظم البلاد العربية كما

[1]– يوسف بكار، خليل الشيخ ، الأدب المقارن ،المرجع السابق، ص 215.

[2]– أحمد حامد، الاسلام و رسوله في فكر هؤلاء، دار الشعب للصحافة و الطباعة و النشر ، القاهرة ، مصر، ص 65.

اشتهر بعمله الموسوعي" تكملة المعاجم العربية" Supplémentaux dictionaires arabes الذي صدر عام 1881 نال به شهرة واسعة و ألقابا

و درجات علمية رفيعة.

ج- **زيغريد هونكه Sigrid ganke** مستشرقة و كاتبة ألمانية واسع الشهرة لها شهرة عند العرب لإنصافها لهم في قضاياهم فقد عرفت بحبها للعرب و شغفها بالدفاع عن قضاياهم و الوقوف بجانبهم .

" زوجة المستشرق الألماني الدكتور "شوليتز" عاشق العرب و آدابهم و فنونهم ، حبها لدراسة الأديان جعلها تدرس الإسلام دراسة واعية متأنية مما جعلها تقدم بحثا موسوعيا عن الإسلام و امتداد آثاره على العالم و ذلك في دراستها " شمس العرب تشرق على الغرب"استطاعت أن تعطي من خلاله حبها للإسلام فرصة ليعرفه الأوربيون من خلالها.[1]

قامت بزيارات عديدة للبلدان العربية ومنها مدينة مراكش المغربية التي استقرت فيها مدة عامين رفقة زوجها الدكتور شولتزا" و قد تناولت في أطروحتها لنيل درجة الدكتورة من جامعة برلين موضوع " أثر الأدب العربي في الآداب الأوربية".

د – **أندري مكائيل Andre Miquel** :مستشرق فرنسي صاحب كتاب Leila ma Raison" الذي تعرض فيه إلى موضوع ليلى و بكل حذافيرها و حيثياتها متناولا أهم المؤلفين الذين تعرضوا للقصة و تناولوها بالدراسة.[2]

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 108.

[2]- فاطمة بلهوادية، تأثير مجنون ليلى في مجنون ألسى، رسالة ماجستير مخطوطة ، إشراف شريفي عبد الواحد و خليل نصر الدين، جامعة وهران ، السانية ، 2003-2004، المقدمة ص أ.

إن هؤلاء المستشرقين اهتموا كثيرا بالحضارة الإسلامية و الأدب العربي فمنهم من أرخ للشعوب الإسلامية و لأدبها العربي و منهم من اهتم بما هو عرب في أبعاده المختلفة، الجغرافية و الاجتماعية و الثقافية .

المبحث الرابع: الدراسات المتعلقة بصورة الجزائر:

1 **الجزائر في أدب ألبير كامو:** دراسة للباحث و المشعل في ميدان الأدب المقارن ، الدكتور عبد القادر توزان[1] كجزء من متطلبات البحث لنيل درجة الماجيستير في الأدب العربي تقدم بها الباحث إلى كلية الآداب بجامعة بغداد و قد نوقش شهر نيسان سنة 1985م تحت إشراف الدكتور خالص صلاح.

و هذه الدراسة عبارة عن بحث أكاديمي مركز و معمق في أدب و فكر الأديب و المفكر ألبير كامو حيث تميزت بالتركيز عمق التحليل و الدقة في الطرح و قد توسع الباحث في تقصي المؤشرات الجزائرية في جل أعمال كامو الروائية و القصصية و الفلسفية و المسرحية و غيرها.

2 **صورة الصحراء الجزائرية بين إيتان دنييه و ايزابيل إيبرهاردت:**في هذه الدراسة يقدم الباحث عثمان بلميلود بدراسة حديثة من حيث الموضوع و المنهج

[1]– أستاذ محاضر بجامعة الشلف، مقياسي الأدب المقارن والأدب الجاهلي ، من أهم مؤلفاته" :الجزائر في أدب ألبير كامو "وهو عبارة عن مخطوط تقدم به الباحث لجامعة بغداد لنيل درجة الماجستير، و"الشعور بالاغتراب عند أبي العلاء المعري وألبير كامو "الدراسة عبارة عن أطروحة تقدم بها الباحث لجامعة الجزائر لنيل درجة دكتوراه دولة، .تحت إشراف الدكتور الطاهر حجار سنة 2006 .

على حد سواء تقدم بها إلى كلية الآداب بجامعة وهران لنيل شهادة الماجستير في الدراسات المقارنة سنة 2001.[1]

و يعد البحث في أغلبه عبارة عن استقراء و استنتاج صورة الصحراء الجزائرية من خلال قصص ايزبيل إيبر هاردت ، وتعايشها مع رمال الصحراء الجزائرية في عين الصفراء و النعامة و قصة خضرة راقصة أولاد نايل لايتيان(نصر الدين) دنييه من خلال استقراء و استنطاق بعض من لوحاته " Tableau de lavie arabe" ويتحدث الباحث عن سبب جمعه و مقارنته بين هذين الأديبين الرومانسيين إلى أنهما استقرا في المجتمع الجزائري وتمكنا من الكثير من عناصره و ثوابته اللغوية و العقيدية و الاجتماعية.

ولعل الدارس قد دفعه الفضول إلى معرفة إذا ما كانت رؤية كل من ايتيان دنييه و ايزابيل إيبر هاردت للصحراء الجزائرية قد نحت المنهج ذاته بحكم إقامتهما بالجزائر و احتكاكهما بالمجتمع الجزائري، و قد اشتغل الباحث على مجمل أعمالهما الأدبية من قصص و أذكار و أشعار و لوحات.

3 صورة أولاد نايل في الأدب الفرنسي 1830-1930.

يعود الباحث عثمان بلميلود ليتمرس أكثر في حقل الصورائية من خلال بحثه الموسوم بـ" صورة أولاد نايل في الأدب الفرنسي" 1830-1930 و هو عبارة عن أطروحة تقدم بها الباحث إلى كلية الآداب بجامعة وهران لنيل درجة الدكتوراه سنة 2008 و قد رصدت تمظهر صورة الطبيعة و المجتمع الجزائري في مخيال

[1]- عثمان بلميلود، صورة الصحراء الجزائرية بين إتيان دنييه و ايزبيل ابر هاردت، رسالة ماجستير مخطوطة ، اشراف: شريفي عبد الواحد ، كلية الآداب ،جامعة وهران ، الجزائر،2001،ص 201.

الأخر (الفرنسي) من خلال أخذ بيئة و مجتمع أولاد نايل كحقل تطبيقي و فضاء للدراسة مشتغلا على توسيع مجال المقارنة إلى عدد هائل من الكتاب الاستعماريين، الذين كتبوا عن رحلاتهم و مغامراتهم إلى الجزائر و دول الساحل الإفريقي مثل:

الجنرال أوجين دوماس Eugene Dumas و غي دو موباسان Guy de Mopassant و الرسام ايتيان(نصر الدين) دنييه Etienne Dinet و أندريه جيد Andri Gide .

4 صورة الجزائر في الأدب الفرنسي غي دي موباسان و ألبير كامو أنموذجا:

هي دراسة تحليلية وصفية تقدمت بها أمينة سوفلان إلى كلية الآداب و اللغات بجامعة بن يوسف بن خدة 2009م لنيل شهادة ماجستير في قضايا الأدب و الدراسات النقدية و المقارنة، و قد عالجت هذه الدراسة محاور كبرى كالصورة و مجال دراستها في الأدب المقارن مركزة على ما جاء به دانييل هنري في مقاله " من التصويرية الثقافية إلى المخيال" فيما يتعلق بمفهوم الصورة و علاقتها بالمخيال الاجتماعي و تطرقت إلى الحديث عن أولويات ظهور صورة الجزائر في الوعي الفرنسي مع التطرق إلى ذكر الكاتبين غي دي موباسان و ألبير كامو و علاقتهما بالجزائر و إجراء دراسة تحليلية ووصفية فيما يخص صورة الجزائر في الأدب الفرنسي مع تأويلها كما تجلت في الثقافة الفرنسية، مع التركيز على صورة العربي الجزائري و طبيعة العلاقات السائدة على مستوى ثنائية الأنا و الأخر فضلا عن صورة المجتمع الجزائري ككل مع تحليل نقدي للخطاب الإيديولوجي الذي

صاغته النصوص المختارة معبرة عن كلا الكاتبين من الجزائر و الموازنة بين هذه المواقف.[1]

المبحث الخامس : الجذور التاريخية لصورة الجزائر في المخيلة الفرنسية.

1. الجزائر في الأدب الفرنسي:

كان غوتيه[2] GAUTIER أول كاتب شهير زار الجزائر سنة 1845، ثم اقتفى أثره عدد كبير من الكتاب على اختلافهم، منهم المتحمس لحضارة الشرق، و المتطلع إلى روح البدائية ، و المولع بالطبع المحلي، و منهم من قدم لرؤية الشرق كالأب "إيمو"(EMAUX) و "كامي" (CAMEES) و كذلك "إدموند" (EDMOND) جول دي كونكور(JULES DE CONCOURT) اللذان قدما إلى الجزائر رسامين، و غادراها كاتبين، و أيضا "غابرييل اسكر(Gabriel esqur) و الأب"ألسكندر دوماس"(alexander dumas) ، و قد تنوعت مواقف هؤلاء بشأن الواقع ، بين الاستنكار و اللامبالاة، كما « نجد في كتاباتهم إحياء لنعوت تطلق على الشرق العربي، فتصفه بالعوالم السحرية العجيبة، و قرادس إسلامية جذابة، و أنماط من الأهالي البدائية، و أسرار حريم مغرية، إلى غير ذلك مما يعده القارئ فيما كتب من مذكرات عن مدينة الجزائر»[3].

---

[1]– أمينة سوفلان ، صورة الجزائر في الأدب الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 295.

[2]– تيوفيل غوتيه (Gautier) 1811–1872: أديب فرنسي و شاعر برناسي، اهتم بالجمال الشعري و الصياغة الفنية من أشعاره "حلا و قلائد"، روايته الشهيرة" الكابتن فراكاس".

[3]– محمد الصالح دمبري، صورة الجزائر في الأدب الفرانكوفوني(1830– 1962)،مجلة الثقافة ، ع 93 المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ماي –جوان 1986، ص 83–84.

و تبعا لذلك لم تخل كتاباتهم من الرومانسية ، و المغالاة في مدح مفاتن الشرق التي تستحوذ على قلوبهم، و تسلب الألباب، فنجد "ألفونس دودي"[1]في كتابه النباب «le nabab» حيث صرح بالقول « إني مسلم بأن هناك كثير مما تجدر الكتابة فيه عن فرنسا الجزائرية غير "مغامرات تارتاران" مثل القيام بدراسة جادة و صادقة للعادات و الأخلاق و ملاحظة بلد جديد يقع في حدود عنصرين و حضارتين بما يترتب على ذلك كله من تأثيرات و منعكسات"[2]

يتضح من كلامه هذا موقفه السياسي بشأن الجزائر، فهي ليست سوى قطعة من فرنسا ، لذا أطلق عليها تعبير "فرنسا الجزائرية"

و إضافة إلى ذلك نذكر كاتب الجنرال "بيجو" "بطرس بوريل" الذي كان يعمد إلى كتابة الأشعار أثناء أوقات فراغه في الفترة إقامته بمنطقة مستغانم سنة 1945 صرح بإيمانه بما سماه بـ"مدينة الجزائر" و مستقبلها الأدبي في سياق التحية التي قدمها لـ"أوزان دي سانشل" (Ausone de chancel) مبديا إعجابه بأعماله الأولى، و كانت له مشاركات في مجلة الفنان « L'artiste » الباريسية، حيث كتب في عددها 23 نوفمبر 1845، فقال : « اطمئنوا فسيظهر إن عاجلا أو آجلا، بل و لعله قريبا جدا ، ذلك الشاعر الكبير، ذو الشعر الجميل و القوي من اندماج العبقريتين، و امتزاج الجنسين النبيلين، و الاختلاط السمح الخصيب، بين الأصلين العربي و الإفرنجي[3] ...»

1- ألفونس دودي " Daudet" 1840-1897: أديب فرنسي متميز بدقة في الرسم الواقعي في أدبه من قصصه " رسائل طحونتي" و من رواياته "الشيء الصغير "

2- محمد صالح الدمبري، صورة الجزائر في الأدب الفرانكوفوني ،المرجع السابق، ص 86.

3- المرجع نفسه ، ص87

نستنتج من كلامه هذا أملا كبيرا و طموحا أدبيا راقيا في أن المزج بين العبقريتين الغربية و الشرقية يتولد عنه تجارب أدبية رائدة ثرية ثراء مصادرها.

2. الجزائر في الفن التشكيلي الفرنسي:

تزايد إقبال الرحالة التشكيليين على زيارة الجزائر ، و من بينهم الفنان التشكيلي العالمي ، فرنسي الأصل "إتيان ديني" الذي حمل اسم "نصر الدين دينيه" (1861-1929)، و من أشهر مؤلفاته «عبث الصبايا» و « فتايات في الغوط» و « الإمام يؤم المصلين» و «وجه عربي من بوسعادة» و « فتاة من البادية» و «صائد الثعابين في السوق» و «عند ماشطة القرية» و «رقصة محلية من بوسعادة»[1].

لقد خلدت هذه اللوحات في معظمها فتنة، و سحر صحراء الجزائر ، بما فيها من واحات و مناطق رملية و كذلك الحضور المميز للمرأة الجزائرية.

عاش دينيه" في صحراء الجزائر عاشقا روح المغامرة التي نجد لها أثر واضحا في لوحاته مع مزيج فريد بين الحقيقة و الواقع و الخيال و الأسطورة .[2]

زار الفنان التشكيلي الفرنسي العالمي "أوجين دولاكروا"[3] الجزائر في 25 جوان 1832 ، حيث قصد عاصمتها قادما من المغرب الذي أقام به قرابة الشهر في سياق جولة له، مكث بها ثلاثة أيام فكان يختلس سويعات قليلة لاكتشاف حياة النساء،

---

1 – محمد عبد الكريم أوزغلة، مقامات النور، ملامح جزائرية في التشكيل العالمي، دار الأوراس ، الجزائر ، 2007 ، ص 50.

2– المرجع نفسه، ص 39.

3– أوجين دولاكروا " de la croix" 1798-1863،مصور فرنسي زعيم المدرسة الرومنطقية ،لوحاته غنية بالألوان المعبرة عن العواطف ،منها الجزائريات.

و معرفة أسرارها، و فتنة قصور الشرق ، غير أن هذا الوقت القصير كان كافيا لإبداع درة أخرى من درر التشكيل العالمي، ولدت بباريس بعد عامين، حيث حملت هذه اللوحة، نساء الجزائر في مخدعهن، إضافة إلى صورة لنساء جزائريات/ شرقيات يتحدين الصمت[1]، و على الرغم من أن زيارة "دولاكروا" قد اتسمت بالقصر، إذ لم تتعدى الثلاثة أيام، إلا أن هذه الجولة المغاربية كانت لها بصمة راسخة في نفسيته، و لا أدل على ذلك من قوله : « عشت في هذه المدة القصيرة التي قضيتها في المغرب عشرين مرة أكثر مما عشته خلال شهور في باريس.[2]

هكذا فتن "دولاكورا" بسحر الشرق و أقبل يحاوره بريشته الفنية الدقيقة، لقد أدرك ماهية الشرق الحقيقية في ضوء سحره، و غموضه، شأنه في ذلك شأن من سبقه من أهل الفكر و الأدب و الفن، من الرحالين الغرب الذين خلدوا مفاتن الشرق في مؤلفاتهم ، أمثال الرسام "إميل فارني لوكومت" (1821-1900) بلوحته"امرأة قبائلية" التي أنجزها سنة 1870، و الفنان الانطباعي"رونوار" بلوحته فتاة من الجزائر" ، و كذلك الرسام التشكيلي الفرنسي " آنج تيسيي" (1876-1914).[3]

1- محمد عبد الكريم أوزغلة، مقامات النور، ملامح جزائرية في التشكيل العالمي ، المرجع السابق ، ص 20.

2- المرجع نفسه ، ص 32.

3- محمد عبد الكريم أوزغلة، مقامات النور، ملامح جزائرية في التشكيل العالمي ، المرجع السابق ، ص 34-36.

الفصل الأول:

صورة الجزائر في كتابات ألبير كامو رواية الطاعون – أنموذجا–

المبحث الأول: حياته و أثاره:الروائية، القصصية، المسرحية، الفلسفية.

المبحث الثاني : موقفه قبل اندلاع الثورة.

المبحث الثالث: صورة الجزائر في كتاباته إبان الثورة.

المبحث الرابع : صورة الجزائر في كتابات ألبير كامو بعد اندلاع الثورة.

المبحث الخامس : دراسة لرواية الطاعون لألبير كامو:

أ –ملخص الرواية .

ب –الأسباب التي جعلته يكتب الرواية.

ت –كيف تجسدت صورة الجزائريين في الرواية .

ث –كيف تجسدت صورة العربي في الرواية.

ج –أحداث الرواية: الزمان، المكان، الشخصيات" الأساسية و الثانوية"

ح –نهاية الرواية.

ملخص الفصل

المبحث الأول: حياته و أثاره.

1. حيـــــاتـــــه:

هو الأديب و الفيلسوف ألبير كامو " Albert Kamus" أحد أبناء المستوطنين الفرنسيين (الأقدام السوداء) بالجزائر[1]، ولد في 13 نوفمبر 1913 بعنابة، من أب ألزاسي و أم إسبانية في عائلة متواضعة جدا في بلدية الذرعان[2]، توفي والده في الحرب العالمية الأولى سنة 1914م. بعد موت أبيه انتقلت أمه إلى مدينة الجزائر حيث أقامت في حي بلكور الشعبي، و كانت الأم تعمل في مصنع للبارود، ثم عملت بعد ذلك في خدمة المنازل.[3] و عن طفولته يحدثنا قائلا:"أذكر طفلا كان يقيم في حي فقير... كان هناك طابقان فقط و الدرج عديم النور بالرغم مرور السنين فإنه حتى اليوم يستطيع تلمس طريقه إلى البيت في الظلام...حتى جسده مشبع بذلك المنزل، ساقاه تتذكران بالضبط ارتفاع الدرجات، و يده تتذكر فزعها الغريزي الذي عجزت عن السيطرة عليه، من الدرابيز... بسبب الصراصير".[4]

---

[1]– محمد محمدي، الفيلسوف الفرنسي ألبر كامو و موقفه من الثورة الجزائرية1954–1962، مجلة دراسات تاريخية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، المجلد 6، العدد 1، 2019، ص 10.

- الذرعان Mondovi ، مدينة ساحلية تقع 400 كلم شرق الجزائر العاصمة ، ينظر إلى : سليم بتقة، ص 258

[2]– سليم بتقة ، كامي الإنساني و ألبير الاستعماري يكتبان عن بؤس القبائل، مجلة كلية الأداب واللغات، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر ، العدد الأول، ص257.

[3]– نواف أبو ساري، ألبير كامو...بين الظفتين و بين المواطنة و الولاء، مجلة العلوم الانسانية، كلية الأداب و اللغات، جامعة قسنطينة، الجزائر، عدد 38، ديسمبر 2018، ص 15.

[4]– جارمين باري، ألبير كامو، ت ر : جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان ، ط 2 ، 1981، ص 25.

في سنة 1918 يدخل كامو مدرسة بلكور الابتدائية بالعاصمة بشارع عميرات،[1] و يتعرف خلالها على معلمه لويس جيرمان Louis Germain الذي استرعى اهتمامه ذكاء هذا الطفل الفقير، حيث انتظم في قسمه و سهل له أستاذه الحصول علن منحة دراسية لمواصلة دروسه الثانوية سنة1923 ليتخرج كطالب مجاز بثانوية « Bugeaud » التي تسمى حاليا ثانوية الأمير عبد القادر، حتى تحصل على شهادة الباكالوريا في عام 1930، و يشترك في فريق كرة القدم، و يهتم بالمسرح و يطمح إلى دراسته الفلسفية.

أثر مرض السل على شخصية و أعمال كامو فيما بعد إذ يصف ذلك بنفسه في مقدمة كتابه الأول" الظهر و الوجه"/ نور و ظل سنة 1958م. يقول : أضاف هذا المرض بالطبع أغلالا جديدة شاقة إلى الأغلال التي كانت تقيدني بالفعل، و لكنه في نهاية الأمر قد زاد من تلك لبحرية التي يتمتع بها القلب، و ذلك الزهد في اهتمام الناس الذي حفظني من كل إحساس بالمرارة.[2]

و في سنة 1931 انتقل كامو إلى التعليم الجامعي للحصول على ليسانس فلسفة.[3] وفي عام 1934م يتزوج زواجه الأول الذي دام حتى عام 1945م و انضم إلى الحزب الشيوعي لمدة أربع سنوات تقريبا، أما الأعمال التي مارسها فهي كثيرة أهمها موظف في مكتب الأرصاد الجوية ثم بائع قطع غيار السيارات، ثم ممثل في

---

[1]– محمد يحياتن ، مفهوم التمرد عند ألبير كامو و موقفه من ثورة الجزائر التحريرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984، ص 15.

[2]– عبد الغفار مكاوي، ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1964، ص 11.

[3]– محمد يحياتن ، مفهوم التمرد عند ألبير كامو و موقفه من ثورة الجزائر التحريرية، المرجع السابق ، ص 15.

فرقة إذاعة الجزائر، فمحرر في إحدى الصحف بالجزائر، و بعد تقلبه في الوظائف كلها أخذ اسم كامو يتألق.

في 25 جانفي 1936م يتخرج ألبير كامو من قسم الفلسفة بديبلوم الدراسات العليا في الفلسفة حول الميتافيزيقية المسيحية و الأفلاطونية الجديدة بين أفلاطون و القديس أوغسطين. و في نفس السنة ينفصل كامو عن زوجته "سيمون هي" و ينخرط في المسرح الإذاعي الجزائري للإذاعة الجزائرية "Radio D'Alger" .

شهدت سنة1937م صدور كتاب له "الوجه و القفا" بتقديم : إدمون شارلوت، و أعاد تأسيس مسرح الشغل تحت مسمى جديد هو مسرح الفرقة " Théatre de L'équipe" مثلت فيه عدة مسرحيات مقتبسة من الأدب العالمي حيث بلغ شغف كامو بفن المسرح إلى القول بأن الملعب الرياضي و المشهد المسرحي هما الوحيدان اللذان يشعر فيهما بالبراءة.[1]

في هذه السنة 1937 م يشرع كامو في كتابة أولى رواياته: "الموت السعيد" La Mort Heureuse، التي أعرض عن نشرها.[2] و يقدم استقلاله من الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر، كما قام بزيارة فرنسا ثم إيطاليا عبر مرسيليا، ليعود إلى الجزائر

---

[1]– عبد القادر توزان، الجزائر في أدب ألبير كامو، رسالة ماجستار مخطوطة ، إشراف : خالد صلاح ، جامعة بغداد ، 1985، ص 82.

[2]– صدرت بعد موت مؤلفها سنة 1971 من طرف زوجته لكنها لم تلقى رواجا كبيرا لأنها تشبه في شخوصها رواية الغريب التي كانت و مزالت مثال إهتمام النقاد و الباحثين، ينظر :رعاش مبخوتة،صور الجزائر في روايات ألبير كامو، إشراف بوجمعة الوالي ، كلية الأداب و اللغات ، جامعة الجزائر، 2007–2008،ص د (مقدمة).

و يشتغل بمعهد الأرصاد الجوية "Institut Du M’teorologie " إلى غاية سنة 1938م التي تعتبر بداية لحياته الصحفية.[1]

و في 10 ماي عام 1939م يصدر ألبير كامو مقالا بعنوان "لا بد من تحرير المعتقلين السياسيين الجزائريين" " il faut libérer les politiques algériens détenus"على صفحات "الجزائر الجمهورية" ، و في 23 ماي يصدر كتاب "أعراس Noces "و هو عبارة عن مجموعة من المقالات الأدبية ، ثم يشرع في كتابة تحقيق عن بؤس بلاد القبائل " Misère de la Kabylie" و هو عبارة عن مجموعة من المقالات الأدبية تعرض فيها كامو إلى حالة البؤس و الضياع التي كان يحياها الشعب الجزائري ببلاد القبائل.[2]

شهد عام 1940 م زواج ألبير كامو الثاني من امرأة وهرانية المولد و النشأة و لكن من أصل فرنسي[3]، تدعى "فرانسين فور Francine Faure " تعرف عليها عند زيارته لمدينة وهران.

في هذة السنة ينضم كامو إلى أسرة جريدة باريس المسائية " Paris Soir" رفقة صديقه "باسكال بيا"، ثم إلى مدينة كليرمون فيرون Clermont Ferrand بانتقال الجريدة إلى هناك.

في سنة 1941م يعود كامو إلى مدينة وهران و يشتغل أثناءها بتدريس أبناء اليهود في مدينة حرة، إلى جانب اشتغاله على كتابة أحداث رواية الطاعون " La Peste ".

---

[1]– عبد القادر توزان ، الجزائر في أدب ألبير كامو، المرجع السابق ، ص 82.

[2]– المرجع نفسه ، ص 83.

[3]– جارمين باري، ألبير كامو، المرجع السابق، ص 49.

شهدت سنة 1942م صدور رواية الغريب عن منشورات "غاليمار" "Gallimard" شهر جوان ليليها صدور العمل المسرحي "أسطورة سيزيف" في سنة 1943م .[1]

في سنة 1943م يشرع في تحرير مسرحية "سوء تفاهم" "Malentemdu" وأولى رسائله إلى صديقه الألماني "Lettre a un Ami Allemand". و في عام 1944م يلتقي بالأديب و الفيلسوف "جان بول ساتر"، ويبعث رسالة إلى صديقه الألماني.

في سنة 1946 يهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية و كندا و تظهر مجادلاته مع الأديب و الفيلسوف فرنسوا مورياك "François Mauriac"[2] إلى العلن، ثم يوقع أخر افتتاحية له بجريدة الكفاخ "Combat" و يسلم إدارة الجريدة إلى كلود بوردات "Cloud Bourdet" شهر جوان 1947م، الذي شهد ميلاد و صدور رائعة الطاعون " La Peste".

في 27 أكتوبر 1948 يعرض مسرحية "حال حصار" "L'Etat de Siège" بالاشتراك مع "جون لويس بارولت" "Jean Louis Barrault"، في سنة 1949م يصدر له مسرحية العادلون "Les Justes" ، في سنة 1951م يتلقى ألبير كامو

---

[1]– جارمين باري، ألبير كامو، المرجع السابق ، ص 34.

[2]– أديب و فيلسوف و كاتب فرنسي من مواليد مدينة بوردو سنة 1985 كتب قصصا كثيرة عرض فيها مشاكل الإنسان بين إيمانه و حياته الخاصة و من أعظم و أشهر رواياته: قبلة للأرض "أو "المجزوم " 1922 طريق البحر 1939 أتسمت رواياته الطابع الوجودي و له مجموعة أشعار و مذكرات حاز على جائزة نوبل 1952 ،توفي في باريس 1970.

رسالة عتاب من صديقه الكاتب مولود فرعون "Mouloud Feraoun"[1] يعاتبه فيها على تهميشه و عدم ذكره لعرب مدينة وهران في روايته الطاعون.

في 1954م تصدر له مقالة الصيف" L'été"، و بحلول عام 1955 ألبير كامو يعكف على تأسيس مجلة "المجموعة الجزائرية""Le Groupe Algérien" بالاشتراك مع الكاتب و السياسي و الصحفي الجزائري عزيز كسوس.

في سنة 1956م و ما بعدها السنة الغنية بمقالاته السياسية المكتوبة حول موقفه من ثورة التحريرو القضية الجزائرية بتعاون مع جريدة "الاكسبرسL'expresse" ثم ينتقل من فرنسا إلى الجزائر يلقي محاضرة يدعوا فيها إلى هدنة و سلم مدني للجزائر " Appell pour une trêve civil en algérie"[2]

يشهد شهر فيفري 1956م نهاية تعاون ألبير كامو مع جريدة الإكسبرس، و يرى عمله الروائي "السقطة" "La Chut" النور.

يصدر له في سنة 1957م المجموعة القصصية "المنفي و الملكوت" ، ثم كتاب سلسلة "تأملات حول المقصلة""Réflexion Sur La Guillotin" ضمن سلسلة تأملات حول "حكم الإعدام" " Réflexion Sur la peine Capitale".

وفي 17 أكتوبر 1957م كرمته الأكاديمية الملكية السويدية بجائزة نوبل في الأدب، متحصلا على الجائزة في الرابعة و الأربعون من العمر، و يعتبر ثاني

---

[1]– من مواليد قرية تيزي هيبن بلدية الأربعاء في منطقة القبائل الكبرى يوم 08 مارس 1913 ، أكمل تعليمه في مسقط رأسه عين مدرسا في تيزي وزو سنة 1935 ثم مديرا للدراسات فمفتشا للمراكز الاجتماعية سنة 1960 ، اغتيل مع 5 من زملائه في 1962 من مؤلفاته الأرض و الدم، عيد ميلاد و غيرها ...

[2]– أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1982،ص 92.

من منح جائزة نوبل في سن مبكر.[1] وفي الرابع من جانفي 1960 وافته المنية في حادث سيارة بباريس.

2- أثـــار ألبير كامو:

ألبير كامو هو كاتب و مفكر و فيلسوف يعد أبرز وجوه الأدب الفرنسي في القرن العشرين، تنوع إنتاجه الأدبي ما بين المسرح و الرواية و القصة و المقال، و خلَّف أعمالا أدبية هامة.[2]

آثـــــــــــــاره :

أ -الـــــــروائيـــــة:

- الموت السعيد "la mort heureuse "1936م (أعرض عن نشرها).
- الغريب " L'Etranger"1942.
- الطاعون" La Peste" 1947م.
- السقوط "La Chut "1956م.
- الإنسان الأول" Premier Homme" (نشرت بعد وفاته).

ب - القصصيـــة:

- مجموعته القصصية "المنفي و الملكوت" " " 1957 و تشمل على :
- قصة المرتد "la Renégat ".
- قصة البكم " Les Mutes ".

---

[1]- عبد القادر توزان ، الجزائر في أدب ألبير كامو، المرجع السابق ، ص 87.

[2]- ألبير كامو ، الغريب، ت ر : محمد آيت حنا ، ط 1 ، منشورات الجمل، بغداد ،بيروت ، 2014، ص 1

- قصة جوناس "Jonas "

-قصة الضيف " l'hôte"

-المرأة المذنبة "La Femme Adultère "

-الحجر الذي ينبت " La Pierre Qui Pousse".

ج- المسرحيـــــــــة

-تمردات في بلاد الأستوري " révoltes dans les Asturies" 1936.

-كاليجولا " Caligula" 1938.

-سوء تفاهم "Le Malentendu" 1944.

-حالة حصار" l'Etat de Siège»1948.

-العادلون " Les justes" 1949.

مسرحيات مقتبسة و مستوحات من روائع الأدب العالمي:

-التفاني على الصليب " la dévotion a la croix" 1953/ كالديرون.Calderon

-حالة طريفة " Un Cas Intéressent" 1955/ دينوبوزاتي " Doni Buzzati ".

-صلاة من أجل راهبة" Requil Pour Une Nonne" 1955/ وليم فولكند " William Faulkner".

-فارس أولميدو " Chevalier d'Olmedo"1957/ لوبي دي فيكا" Lope de Viga".

-المخبولون " Possèdes"1959/ دوستويفسكي " Dostoievski".

-الأرواح " Les Eptits"1940/ لاريفاي " Larivey".

د- المقـــــــــالات :

-الوجه و القفا "L'envers et L'endroit" 1937.

-أعراس " Noces" 1938 و هي مجموعة تحوي أربعة مقالات:

- أعراس في تيبازة.
- ريح الجميلة.صيف جزائري
- الصحراء.

-بؤس في بلاد القبائل " Misère de la Kabylie" 1939 (تحقيق نشر ي جريدة الجزائر الجهورية).

-حاليات أو وقائع " Actuelles" في ثلاثة أجزاء:

- حاليات : وقائع " Chroniques 1944-1948 Actuelles 01" سنة 1950.
- حاليات: وقائع "Chroniques 1948-1953 Actuelles 02 " 1953
- حاليات : وقائع جزائرية " Chroniques 1958 Actuelles 03":سنة 1958

-الصيف " L'été" 1954 و تضم ثماني مقالات:

- المينوتور أو موقف وهران "Le Minotaure Ou Halt D'Oran " .
- بروميثيوس في جهنم " Prométhée aux enfers"
- أشجار اللوز " Les amandiers".

- دليل مختصر لمدن ماضي " Petit Guid pour des Villes Sans Passé"
- منفي هيلين " L'Exil D'hélène"
- اللغز " L'enigme"
- العودة إلى تيبازة " Retour à tipaza"
- البحر عن قرب " la mer aux plus prés"

- تأملات حول المقصلة " Réflexion Sur la Guillotin" 1957

- خطاب السويد " Discours de Suède" 1958.

- بالإضافة إلى عديد المقالات النقدية و الحوارات في صحف و مجلات و منتديات شتى.

هـ – الفلسفيـــــــــة:

-أسطورة سيزيف "Mythe de Sisphe" 1942.

-الإنسان المتمرد " L homme révolté"1951.

و – الدفـــاتـــــر و الذكـــرات:

-دفاتر " " في ثلاثة أجزاء:

- دفاتر 01 : ماي 1935– فيفري 1942، Carnet 01 (mai 1935 – février 1942)
- دفاتر 02 : جانفي 1942– ماس 1951، Carnet 02 (janvier 1942– mars 1951)

- دفاتر 03: مارس 1951–ديسمبر 1959 Carnet 03(mars 1951 – décembre 1959)

-مذكرات السفر " journaux de voyage "

-مراسلات مع جون غرونيه " Correspondances avec jean Grenier"

و غيرها من الأعمال التي أغنت المسيرة الحياتية و الأدبية للكاتب.

المبحث الثاني: موقفه قبل اندلاع الثورة.

إن المتمعن في موقف ألبير كامو يجد هناك تباينًا و اختلافا في أطروحاته الفكرية،و مواقفه العلنية المحكومة بالسياسة و المواطنة ، حيث شاء القدر أن يولد ذو أصل فرنسي على أرض الجزائر.

فهو ككاتب و مثقف كان حلقة وصل بين نقيضين لا يمكن الجمع بينهما، ووجد نفسه موزعا بين عاطفة الانتماء للوطن الأم، و بين عقلانية الدفاع عن العدالة المتمثلة في الجزائر.[1]

قبل أن نتحدث عن موقفه إزاء الجزائر قبل و إبان الثورة التحريرية سنتطرق إلى مجموعة من المقالات السياسية و الصحفية التي كتبها في فترات متلاحقة، و التي خصصها للأحداث السياسية التي كانت الجزائر مسرحا لها.

ففي سنة 1939م كتب مقالته المشهورة حول الفقر الذي تعاني منه منطقة القبائل، الذي نشره في جريدة " Alger Republication ".[1]

[1]– نواف أبو ساري ، ألبير كامو...بين الظفتين و بين المواطنة و الولاء، المرجع السابق ، ص 31.

في سنة 1939 قام كامو بتحقيق حول الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة القبائل الكبرى، و نشره في حلقات متتالية في شكل سلسلة من إحدى عشر مقالا، ما بين 5 و 15 جوان 1939م ، نشرها في جريدة " Alger Republication" ، ثم قامت مؤسسة زيرام للنشر ببجاية بإصدارها في كتاب سنة2005، و عنونها بـ: "الفقر في القبائل".

حيث ذكر في تحقيقه الفروق الاقتصادية و الاجتماعية القائمة بين الجالية المستعمرة و الأهالي، حيث قال : " أنني مجبر على الاعتراف بأن أوضاع العمل في القبائل إنما هي مثابة أوضاع الرق... و إني لأجد العشر فقط من الأطفال دون سن المدرسة يستطيعون ان يتمتعوا بفرص التعليم... بل إنني أشعر بأن المدارس القليلة في هذه الناحية كانت قد بنيت خاصة للسواح و لجان المراقبة..."[2]

و أثناء تجواله في منطقة القبائل الكبرى أدرك الحرمان الذي يعاني منه السكان.

إن هذا التحقيق كان بمثابة المحاولة الأولى من كامو لفهم أوضاع الجزائريين، وتردي حالتهم الاقتصادية و الاجتماعية، حيث يقول جول روي : "لقد كان كامو أول من رفض الظلم الاستعماري المسلط على الجزائريين".

وفي نفس السياق يرى أحمد طالب الابراهيمي[3] أن تحقيق كامو حول الفقر في القبائل هو خطوة منه لفهم الإنسان الجزائري بدل الاكتفاء بالتغني بجمال الجزائر.

---

[1]– سليم بتقة ، كامي الإنساني و ألبير الاستعماري يكتبان عن بؤس القبائل ،المرجع السابق ، ص260.

[2]– سليم بتقة ، كامي الإنساني و ألبير الاستعماري يكتبان عن بؤس القبائل ،المرجع السابق ، ص 261.

[3]– ولد في 05 جانفي 1932 ، وزير سابق و ابن البشير الابراهيمي متحصل على شهادة جامعية في الطب.

المبحث الثالث: صورة الجزائر في كتابات ألبير كامو إبان الثورة.

إن المتتبع للمسار الفكري والإيديولوجي عند المفكر الفرنسي وسليل الأقدام السوداء بالجزائر، ليقف على تحول كبير في موقف ألبير كامو، خاصة بعد اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر.

قبل الحديث عن موقفه إبان الثورة الى تحريرية لا يمكن أن ننطلق إلى سنة 1954دون أن نرجع قليلا إلى الفترة الممتدة بين 1939 إلى 1954 ، حيث ظل كامو في هذه الحقبة ينتقد السياسة الاستعمارية من خلال مقالاته الصحفية، حيث لم يبق صامتا أعقاب حوادث 08 ماي 1945 الدموية التي أودت بحياة الكثير من الجزائريين الأبرياء [1].

كتب كامو مقالا صحفيا يرفض فيه السياسة الاستعمارية التي لم تعد تقيم وزنا للاعتبارات الإنسانية، وتستبيح ما يأباه الوازع الإنساني، حيث قال" :إن جزائر 1945غارقة في أزمة اقتصادية وسياسية طالما عرفتها من سالف الأزمان، لكن لم يسبق لها أن عرفت هذه الدرجة من الحدة، ففي هذا الوطن الرائع الذي يكتنفه ربيع لا مثيل له "[2].هناك أناس يعانون من الجوع، ويطالبون بالعدالة، إن آلامهم لا يمكن أن تتركنا مكتوفي الأيدي لأنه سبق لنا أن عانينا من هذه الآلام.

هكذا ظل كامو ينتقد السياسة الاستعمارية في الجزائر، وهذا ما جعل البعض يعتقد أن كامو كان جريئا في نقد السياسة الاستعمارية .لكن نقد كامو للسياسة الفرنسية لم يعد أن يكون نقد لمظاهر الاستعمار وليس الاستعمار في حد ذاته، ومعنى ذلك أن نظرته كانت قاصرة، فهو لا ينقد الاستعمار كمبدأ وفكرة خبيثة تحاول

---

[1]– محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو و موقفه من ثورة الجزائر التحريرية ،المرجع السابق ، ص 89.

[2]– حسونة المصباحي، ألبير كامي يكتب عن الجزائر، جريدة الشرق الأوسط ع 9180، 16 .يناير 2004، ص 16.

فرنسا من خلاله أن تثبت سيادتها على الجزائر، وبعبارة أخرى كان كامو ينتقد الفرع ولا ينتقد الأصل[1] .

وباندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر يكون كامو قد كتب جل مؤلفاته، ففي سنة 1950م كتب مسرحية" العادلون "التي استوحاها من نشاط الثوار الروسيين ضد حكم القيصري سنة1905 م، أما في سنة 1951 م كتب" الإنسان المتمرد "الذي أثار مجادلات انتهت بانفصال كامو عن سارتر بعد أن كانا صديقين.

أما فيما يتعلق بنشاطه الصحفي ومواقفه إزاء" أزمة الجزائر "نجد موقفه السياسي أخذ ينضج شيئا فشيئا، حيث نجده يسعى إلى مناهضة جوانب القسوة اتجاه أهالي الجزائر ، بمعنى إمكانية تعايش الجاليتين الجزائرية والأوربية تعايشا من شأنه أن يضمن لفرنسا دوام السيادة على الجزائر[2] .

فبعد انطلاق الإرهاصات الأولى لثورة التحرير قال بكثير من التفاؤل " :إن الأمر لا يستدعي التهويل واليأس"، ويتجلى من هذا القول أنه يريد بقاء الأمور على حالها، بالرغم أنه يعلم أن الشعب الجزائري له أسبابه عند اللجوء إلى العنف الثوري، ولكن آل على ألا يعتبر ثورة الجزائر ثورة بالفعل بل صنفها على أنها عمل إرهابي [3].

حيث قال"" :إن الجزائر 1945 غارقة في أزمة اقتصادية وسياسية طالما عرفتها من سالف الأزمان، لكن لم يسبق لها أن عرفت هذه الدرجة من الحدة، ففي

---

[1]– محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو و موقفه من ثورة الجزائر التحريرية ، المرجع السابق ، ص 90

[2]– أحمد عبد الكريم، بين تجريم كامو و تجريم فرنسا الاستعماري، جريدة الخبر الجزائرية ، الاحد 28 مارس 2010 ، ص25.

[3]– عبد المجيد عمراني ، جان بول سارتر و الثورة التحريرية 1954–1962، دار الهدى ، الجزائر،2007،ص 140.

هذا الوطن الرائع الذي يكتنفه ربيع لا مثيل له، وعندما لزم عليه أن يختار أي الجانبين يقف إلى جانب الفرنسي أم الجانب الجزائري،
نجده يختفي و راء التحليل، يقول يجب اختيار جانب معين من أحد الجانبين وأنا اخترت وطني، اخترت جزائر العدالة حيث يلتئم العرب والفرنسيون بحرية [1]...

مهما يكن يمكن القول بأن موقف كامو إزاء قضية الجزائر وان اتسمت بشيء من الغموض فإن هذا الأخير سرعان ما يأخذ في الانقشاع، ويتم لنا اكتشاف البنية المنطقية التي تتحكم فيه في مثل هذه المواقف[2] .

إن كامو يفكر بمنطق" الأقدام السوداء "الذين لا يقوون على تصور الجزائر إلا فرنسية، حيث نجد أن كامو لم يكن جريئا في مواقفه السياسية التي وقفها قبل اندلاع ثورة التحرير.

المبحث الرابع : صورة الجزائر في كتابات ألبير كامو:

كرس ألبير كامو بعض أعماله السردية و الوصفية للجزائر ، فقد كانت الجزائر حاضرة في نصوص ألبير كامو، حيث بدت الطبيعة الجزائرية الواردة في كتاباته منبعا للراحة و التأمل، حيث يقول : " بإمكاني أن أقول بأن الجزائر هي وطني الحقيقي ، و أنه بإمكاني أن أتعرف في أي مكان من العالم على أبنائها ، و على إخواني"،حيث عبر في كتاباته عن اكتشاف جمال البلاد.

و نجد ذلك واضحا من خلال قصصه القصيرة: الزفاف ، الصيف، الملكوت، و كذلك كانت حاضرة في رواياته: الغريب، الطاعون، الموت السعيد....

---

[1]– محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو و موقفه من ثورة الجزائر التحريرية ، المرجع السابق، ص 90.

[2]– نواف أبو ساري، ألبير كامو...بين الضفتين و بين المواطنة و الولاء، مجلة العلوم الإنسانية ، المرجع السابق ، ص 32.

و كذلك في مقالته الصحفية و الريبورتاجات التي قام بها كامو كصحفي و متعاون مع صحف و جرائد شتى.[1]

لكن من الملاحظ أن كامو قد سخر جل مؤلفاته لتجميد جمال الجزائر فحسب، و لم يذكر الجزائريين و ما يعانونه من إجحاف من قبل الاستعمار آنذاك، فقد دأب كامو على تصوير حيز أوربي منظم و نظيف في أحياء الوسط، أو الأحياء الخارجية، و خالي من الأهالي، و بذلك نسجل غياب الإنسان الجزائري في مدينة الجزائر في روايات كامو، و لعل ذلك ينبع من الجانب الخفي و صوت اللاوعي.[2] إن في رواية الطاعون ليس هناك أي أثر لجزائري واحد في الصورة الغربية التي رسمها لوهران، فظل كامو مبهرا بجمال الجزائر وحدها و لم يبال بأهلها و سكانها[3]، إذ لا يظهر الجزائريون أو ما يسميهم كامو بالعرب أثرا في كتاباته ، فكان كامو يوقف حبه على الجزائر كطبيعة خلابة و شمس ساطعة على الدوام ثم يجرد الجزائر من محتواها الإنساني.

المبحث الخامس: روايـــة الطـــــاعــون :La peste

أ - ملخــص الروايـــــة:

من أضخم أعمال ألبير كامو الأدبية و الفلسفية و أكثرها شهرة صدرت عن دار النشر غاليمار" Gallimard" سنة 1947 في فترة ما بين الحرب العالمية الثانية

---

[1]- الزاوي لخظر ،صورة مدينة الجزائر في رواية الجزائرية عند البير كامو، منشورات جامعة باتنة، 1988، ص 22.

[2]- محمد يحياتن ، مفهوم التمرد عند ألبير كامو و موقفه من ثورة الجزائر التحريرية ، المرجع السابق ،ص 85.

[3]- الزاوي لخظر ، صورة مدينة الجزائر في رواية الجزائرية عند البير كامو، المرجع السابق ، ص 23

و حرب التحرير الجزائرية، استنزفت من الكاتب جهد ثماني سنوات، و هي مقتبسة من جريدة الطاعون لـ: دانيال ديفو " Daniel De foe" الذي تحدث عن مراحل وباء خيالي[1].

و لا غرابة في أن عدها بعض الدارسين « من أهم و أجود ست روايات نشرت منذ الحرب العالمية الثانية»حيث ترجمت إلى عديد اللغات العالمية.[2]

تجري أحداث الرواية في مدينة وهران الجزائرية و ضواحيها في الفترة الأربعينات من القرن الماضي، و هي تصور المدينة عندما "دهمها مرض الطاعون الذي يمثل هجمة الشر الأسود القاتل، فيغير ملامح الحياة و مشاعر البشر و ينشر الآلام في كل مكان:«آلام المرض، و آلام الفراق(بموت الأهل و الأحبة)،و آلام العجز، و آلام اليأس».[3]

ترتسم معالم هذا الضيف الثقيل في أركان المدينة:« فكيف السبيل مثلا إلى تصور مدينة بغير حمام و لا أشجار و لا حدائق، حيث لا خفقات أجنحة و لا حفيف أوراق، كيف السبيل إلى تصور مكان محايد بكلمة؟إن السماء وحدها هي التي تنبئ بتغير الفصول...تحرق ألمس البيوت مفرطة الجفاف، و تغطي الجدران برماد أشهب، فلا يمكن العيش إذ ذاك إلا في ظل المصاريع المغلقة، و أما

---

[1]– عبد القادر توزان، الجزائر في أدب ألبير كامو ، المرجع السابق، ص 123.

[2]– تشارل رولو، كامو الرجل الطيب، تر: ماهر البطوطي، مجلة الآدب ، ع21، بيروت، لبنان، 1963 ، ص47.

[3]– فؤاد شاكر، حصاد القرن العشرين الإبداعات الأدبية،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ط1 ،2005 ، ص 105.

في الخريف، فهناك على النقيض، فيض من الوحل ، و إنما تحل الأيام الجميلة في الشتاء فحسب».[1]

تبدو الموضوعات المطروحة بالرواية موضوعات ما زالت إلى يومنا هذا مصدر قلق الإنسان و فزعه و رعبه الناجم عن التطور الحضاري و العسكري الذي أصبح يهدده بالموت في كل لحظة، و بالرغم من ظروف الحرب العالمية القاسية، فإن من الدارسين من يرى أنها استطاعت أن تخرج من فوضى منتصف القرن أشدها إملاقًا و أعمقها فعلا في النفس".

تعود شهرة الرواية في نظر الباحثة جرمين بري إلى كونها« رواية ذات طابع رمزي له دلالاته المتعددة من اجتماعية و سياسية و أخلاقية...و كذلك أسلوبه التوضيحي البسيط و ما تحمله من أفكار بدت مناسبة لوضع الإنسان الأوروبي، و موافقتها للعديد من جوانب حياته المضطربة في تلك المرحلة الحاسمة من التاريخ البشري».[2]

الرواية تحكي وقائع تراجيدية عاشتها مدينة عربية في قلب بلاد الجزائر، كانت الفئران تغزوها من كل جهة و تسببت في وباء فتاك و قاتل إلى مراحل يمكن تمييزها كالتالي:

- مرحلة ما قبل الوباء.
- مرحلة الأعراض الأولى للوباء و حيرة الأطباء.
- مرحلة المعرفة التامة بالوباء و انتشاره السريع بين السكان.

---

[1]– ألبير كامو، الطاعون، تر : سهيل لإدريس،دار الأدب ، بيروت، لبنان، ط1981،1 ،ص5.

[2]– جارمين باري، ألبير كامو ، المرجع السابق ، ص 146.

- مرحلة القضاء على الوباء و محاصرته لكن بعد أن خلق المئات من الضحايا.[1]

تنطلق عجلة الأحداث مع شخصية البطل الدكتور" ريو"، الشخصية المحببة إلى قلوب الناس التي نذرت نفسها لمكافحة هذا الوباء و ذلك حينما يلحظ الفئران التي كانت تقطر دما : «خرج الدكتور "برنارد ريو" صباح 16 نيسان من عيادته فعثر بجرذ ميت في وسط سطحية الدرج، فأزاحه وهبط السلم و لكنه إذ بلغ الشارع وقر في ذهنه أن هذا الجرذ لم يكن في محله، فعاد لينبئ البواب... و في المساء نفسه، كان" برنارد ريو" واقفا في ممر البناية يأخذ مفاتيحه قبل أن يصعد إلى منزله، فرأى جرذا كبيرا يطفر من جوف الممر المظلم، بمسية مترددة و شعر مبتل، ثم توقف، و بدا أنه يلتمس التوازن، ثم مضى نحو الطبيب، و توقف مرة أخرى ، ثم استدار عل نفسه بصيحة قصيرة و سقط أخيرا و هو يرسل الدم من شفتيه المفتوحتين...»[2]

يحمّل الدكتور "ريو" المسؤولية لصاحب العمارة العجوز" ميشال " الذي اتهمه بالتقصير و عدم كنس الزبالة و الأوساخ من العمارة و يكلف الصحفي " ريمون رامبير" الذي كان يقوم بتحقيق لحساب صحيفة باريسية كبرى حول ظروف حياة العرب،و يطلب معلومات عن حالتهم الصحية بإعداد تقارير صحفية في شأن الفئران التي أصبحت تقدر بالعشرات و منتشرة في أجزاء العمارة و صناديق القمامة قائلا

[1]– أمينة سوفلان، صورة الجزائر في الأدب الفرنسي(غي دو موباسان و ألبير كامونموذجا)، المرجع السابق ، ص 74.

[2]– ألبير كامو ، الطاعون، المرجع السابق ، ص9.

له: " أن بوسعه أن يكتب روبورتاجًا ظريفًا عن كمية الجرذان الميتة الموجودة الآن في المدينة ،و هنا يهتف رامبير: « آه هذا يهمني ».[1]

إزاء هذا الوضع يسارع المجلس البلدي إلى عقد اجتماعات لمناقشة الوضع حيث تصدر الأوامر لرجال مكافحة الآفات بجمع طوابير الفئران الميتة، و المنتشرة في كل مكان و نقلها إلى المحرقة، لكن هذا الإجراء لم يكن كافيا، حيث بدأت الفئران تخرج في جماعات من تحت الأرض، من البالوعات و تسير في طابورات طويلة و تموت.

يعمل الدكتور "ريو" على تجنيد كل الأطباء و كل فرد من الأفراد للتصدي و مقاومة عدوى هذا المرض ، فكان" ريو" المثل الأعلى في مساعدة الضحايا: « فهو يخالف الأب بانلو في الرأي و النظرة إلى الإنسان و محيطه ، لاختلاف الوظيفتين و مسعى الرجلين، إنه يعالج الجسم لا الروح ، و من واجبه تخفيف آلام البدن، و جلب الشفاء إن استطاع حتى و لو كان الشفاء يطيل معاناة المرء في حياة تتسم بالشقاء و الوباء و العبث، إنه حب متواضع للإنسان و الإشفاق عليه في نطاق العمل المكلف بأدائه و المهمة التي أؤتمن عليها.[2] أصبح الناس وكأنهم سجناء في مدينتهم لا يشغلهم سوى هجمات الفئران و انتشار العدوى بينهم فيقول كامو: «فقد كان الطاعون ينصت حرسا على الأبواب و يحول السفن التي كانت متجهة نحو وهران منذ الإغلاق ، لم يدخل المدينة مركب واحد و ابتدءًا من ذلك اليوم خيل إلى الناس أن السيارات أخذت تدور على نفسها و كان المرفأ أيضا ذا مظهر فريد في نظر الذين كانوا يرون إليه من الأعالي ، و قد خمدت فجأة تلك الحيوية المألوفة التي كانت تجعل منه أحد

[1]– المرجع نفسه ، ص 15.

[2]– فؤاد شاكر، حصاد القرن العشرين الإبداعات الادبية ،المرجع السابق ، ص 106

المرافئ الأولى على الشاطئ و كان ما يزال يرى فيه بعض السفن المحجوزة عليها أما على الأرصفة فإن المرافع الكبيرة الخالية و الشاحنات الصغيرة المنقلبة على جانبها و أكواما معزولة من البراميل أو الأكياس كانت كلها تشهد بأن التجارة هي أيضا قد ماتت بالطاعون».[1]

فصدرت الأوامر بقتل كل الكلاب و القطط الضالة للحد من العدوى بعد تنامي الإصابات و تغيب البسمة عن وجوه الناس الذين خففوا من حركتهم فأصبحت الشوارع خالية بعد الغروب. خيم البؤس و الشؤم على المدينة و أصبحت عادة إحراق المنازل هي السمة البارزة ظنا من السكان بأن النار تقضي عل الوباء و تستأصله من جذوره و مع حلول شهر يناير بدأ الأمل و التفاؤل يخيم على السكان مع تراجع عدد الإصابات وشفاء بعضها حيث : « ينجح "الدكتور كاستين" في مشروعه العلاجي و يشفى البعض من أمثال "غران" بعد موت الكثير من أمثال "تارو" و في الخامسة و العشرين من شهر جانفي أعلنت المدينة فتح أبوابها خلال أسبوعين ، ثم فتحت المدينة بعد أسبوعين آخرين».[2] فبدأت الفرحة ترسم على الوجوه وبدؤوا يطلقون الصواريخ الاحتفالات من الميناء.

ب – الأسباب التي جعلته يكتب هذه الرواية:

عندما غاز النازيون الجنوب الفرنسي في عام 1943 وسيطروا على ما يسمى " بالمنطقة الحرة" وصف كامو غزوهم بأنه " أشبه مايكون بغزو الفئران"، سيأخذ هذا الغزو كامو ليكتب روايته " الطاعون" التي تشكل فيها " فئران" الصورة الرئيسية، تقع أحداث الرواية في وهران، التي يصفها كامو في روايته" مدينة لا يوجد فيها حمام

[1]– ألبير كامو ، الطاعون ، المرجع السابق ، ص 80.

[2] –رعاش مبخوتة ، صور الجزائر في روايات ألبير كامو، المرجع السابق ، ص 118.

و لا حدائق و لا أشجار، هي مكان محايد" يغزو الطاعون المدينة فيقف بينها و بين الحضارة، و هذا هو الاختبار النهائي للتضامن البشري في كل مكان في مواجهة الموت الجمعي.

وهران في رواية كامو هذه أيقونة لفرنسا المحتلة تحت سلطة النازي، الطاعون في المدينة، يحصد الأرواح، فتعلن السلطات حالة الاستنفار العام و إغلاق المدينة، تعزل وهران عن العالم حالها حال فرنسا التي عزلها الاحتلال النازي عن العالم، إلا أن كامو في روايته هذه ينعش أم التحرر،فيختفي الطاعون، كما ظهر فجأة، و تعود وهران إلى الحياة الطبيعية كما فرنسا التي تحررت من قبضة النازيين، و لكن ما يميز "الطاعون" عن سواها من روايات ألبير كامو كونها رواية فلسفية. فكامو قد جعل من هذه الرواية رواية حقيقية أو رواية خالية .[1]

ج – كيف تجسدت صورة الجزائريين في الرواية:

لقد سعت فرنسا إلى تحويل الجزائر مقاطعة فرنسية اولا اغتصبت الأرض و احتلت مبانيهم اغتصب المستوطنون الفرنسيون الأملاك الطبيعية ثم طردوا الجزائريين من أماكنهم وأحل محلهم أوربيين في مدن عديدة من الجزائر، ففرنسا أعادت إنتاج نفسها في الجزائر وقضى الجزائريون إلى رتبة دنيا من الهامش و الفقر، وجوعت شعبا بائسا لإجباره على الركوع، لقد بقي ذلك الشعب واقفا، و لكن بأي ثمن، و في هذه الأرض الزكية ولد فيلسوف الوجودية ألبير كامو الذي كان أقرب إلى عصابات الكولون منه إلى مثل الحق و العدل و الحرية، فقد انحاز طيلة حياته إلى الظلم و الباطل، فإن الجزائريون في نظر كامو هم مستوطنون، أما أهل

[1]– ألبير كامو رجل البحر المتوسط الذي تنبأ بعبث العالم ص 07 10 فيفري2015
https/a/arab/co.uk

الجزائر الحققيون فإنه يسميهم العرب، فكان كامو يؤمن بجزائر الاستعمار، و لا يصور مستقبل الجزائر إلا في إطار الحضارة الفرنسية و عليه فقد كان يعارض الحركة الوطنية الجزائرية الداعية إلى التحرر من الهيمنة الفرنسية، و لا عودة إلى إطار الحضارة العربية الإسلامية: لم يكن ألبير كامو جزائريا و لم يبد الرغبة في أن يكون جزائريا " فرنسي عن قناعة و اختيار إرادي، و سأظل فرنسيًا ما دام الألماني ألماني، و الروسي روسي، و عليه سأتحدث بما عليه فرنسي" ينبهنا كامو إلى أن هناك توترا مستمرا بين الذي لا يمكن تجنبه و الذي لا يمكن تبريره، فمن الممكن أن تبرر الغاية الوسيلة، لكن من الذي يبرر الغاية نفسها؟ هذه المسألة لم يستطع حلها، فقد طرحها انطلاقا من موقعه ككاتب و مفكر وروائي، وقد كان حائرا بين أن يكون أخلاقيا وأن يسعى إلى توسيع امتدادات للإمبراطورية الفرنسية.

و الذي يصفه" إدوارد سعيد " "بأنه شخصية إمبراطورية متأخرة جدا، لم يبق بعد انقضاء أوَج إمبراطورية فحسب بل ما يزال باقيا إلى يومنا هذا بوصفه كاتبا كوني النزعة، تضرب جذوره في عملية استعمارية صارت الآن نَسْيًا منْسِيا و ذلك من خلال تفكيك إطار المشهد الجغرافي لأشهر روايات كامو" الطاعون"، حيث يسرد كامو الفضاء الجزائري بكل خصوصياته المختلفة على أنه فضاء فرنسي، فاختيارات كامو المعلقة على صفحات رواياته ليست بريئة ، بل إنه كان يقوم بتوسيع غير واع للاحتلال الفرنسي للجزائر ، و هي عقيدة ا رفقت كامو في مختلف كتاباته، من خلال إصراره على إعادة إنتاج نفس النموذج الثقافي الفرنسي في الجزائر رغم عدم تعبيره عن الهوية الجزائرية ، حيث مثل كامو الوعي العربي الفرنسي العميق لحركة التاريخ بتصديه لحق الشعب الجزائري في نيل حريته،

و بقي على موقفه حتى وفاته[1]" ومن هنا لا يسعنا أن نقول أن هناك قيمة منهجية حاسمة تكمن في عدم قدرة القارئ العادي على كشف الخبايا في كتابات كامو كاختياره للإطار المكاني – الجزائر –يبدو معارضا مقارنة بالقضايا الأخلاقية و الإنسانية ضف إلى ذلك الشخصيات الرئيسية كانت من نصيب الفرنسيين.

فالعربي عند كامو قد يذكر دون اسم أو تاريخ كما أن العرب يموتون بالطاعون في وهران لأنهم دون أسماء" فالتاريخ الفرنسي لدى كامو هو وحده الجدير بالسرد كتاريخ، حيث أضحت رواية ألبير كامو تفترض خطابا فرنسيا".[2] فقد كانت الجزائر حاضرة في نصوصه كفضاء للراحة، و يظل العربي مبهم الملامح لا يتكلم و لا يتفاعل و لا يعبر عن نفسه.

د- كيف تجسدت صورة العربي في الرواية:

لقد أنكر كامو أن مدينة وهران هي لأبنائها الجزائريين فنسبها إلى سكانها الفرنسيين ، فهي بنظره "...مدينة عادية ليست أكثر من مقاطعة فرنسية على الشاطئ الجزائري"[3].

كما نجده يتجاهل الجزائريين تجاهلا تاما. و ينكرهم، لمدينتهم العربية الجزائرية أرضا و بحرا و سماء.

فلو تجاهل كامو سكان مدينة الطاعون بشكل كامل، لقلنا أن وهران اسم مستعار لأي مدينة فرنسية أو أوروبية، لكن الكاتب انزلق في عدة أماكن من رواياته

---

[1]- سعيد إدوارد ، الثقافة و الامبريالية، تر كمال أبو ديب، ط 1، دار الآداب ، بيروت ، 1998 ، ص 237.

[2]- محمد الأخضر موقال،ألبير كامو و الجزائر حكم التاريخ، تر :سامية بلقافي، مجلة الجزائر نيوز ، سبتمبر 2011، ص 238.

[3]- ألبير كامو ، الطاعون ،المرجع السابق، ص 5.

إلى الإشارة إلى سكانها العرب، فالصحفي" ريمون ا رمبير "يقوم بتحقيق لحساب صحيفة فرنسية كبرى عن ظروف حياة العرب، ثم نعثر على العرب حين تقوم بائعة التبغ في حديثها مع" جوزيف غران " بذكر عامل تجاري في الجزائر كان قد قتل عربيا في أحد الشواطئ.

إضافة إلى ذلك فإن كامو لم يذكر أن فرنسا و أطباؤها قد وجهوا مساعدات ما للمصابين بوباء الطاعون من العرب، و إنما تم تقديم للمساعدات للمستوطنين الأوروبيين فحسب.

هـ- أحـــداث الـــروايـــة:

أ -**الزمـــان :** تدور الرواية الشهيرة "الطاعون " في أربعينيات القرن الماضي، و مسرحها وهران من خلال الاحتلال الفرنسي، و تسرد وقائع الحياة اليومية عقب وباء ضرب المدينة و عزلها عن العالم الخارجي، حيث بدأ ذلك حوالي شهر ماي عندما اكتشف الدكتور "ريو" أحد سكان وهران ، جرذًا ميتًا في عمارته، قبل أن تكتسح الجرذان المدينة و يعم الطاعون، رواية يجمع بين الواقع و الخيال ، تعالج حدثا فاجعا يمكن أن يحل بأي مكان و في أزمان.

بدايات الطاعون هي البدايات التي تتعلق بالجماعات المتزايدة من الجرذان التي بدأت في غزو المدينة منذ الصفحات الأولى من الرواية، مرورا إلى الموت الجماعي الذي لم يُعرف سببه في البداية.

"إن ألبير كامو لم يكن من كتاب الخيال العلمي، و لم يكن همه حكاية الجرذان بل كان يتطلع إلى أبعد من ذلك .فالرواية نشرت سنة 1947 لأول مرة أي بعد انقضاء الحرب العالمية الثانية و تحرر فرنسا من النازية و كان ذلك الزمن هو

زمن المراجعات في الكثير من المجالات و الأفكار، كما كان زمن بدايات انتشار الفكر الوجودي في أوساط المثقفين الديمقراطيين الفرنسيين و الأوساط الشعبية [1]"، أي أن كامو كتب روايته الطاعون عندما غاز النازيون الجنوب الفرنسي عام 1943م ، فوصف غزوهم بأنه "أشبه ما يكون بغزو الفئران للمدينة".

ب – المكان: جرت أحداث هذه الرواية في مدينة وهران حيث أنها في ذلك الزمان كانت بمثابة المدينة الاقتصادية والتجارية الفتية و التي تتطور بسرعة كبيرة، و أهم ما يميز المدن الاقتصادية التجارية هو الهدوء و الرتابة الناجمة عن سكانها، فالعامل روتيني فهو يحكم عمله سيخلق لنفسه روتينا محددا واضحا، الاستيقاظ باكرا، الذهاب إلى العمل ، ثم العودة منه مساء لأخذ قسطا من الراحة، ثم الخروج إلى المقهى أو التجول الخفيف بين ساحات المدينة، ثم العودة باكرا للنوم من أجل الاستيقاظ للعمل . ماعدا أيام العطلة الأسبوعية طبعا، "وفجأة يأتي شيء آخر غير متوقع تماما فتضرب المدينة في مميزاتها قبل سكانها، شيء سيقلب المدينة رأسا على عقب إنه الطاعون"[2]

ت –الشخصيات :

أ –الشخصيات الأساسية:

- **الطبيب ريو:** وهو الشخصية المحورية الأكثر اتصالا بالمرض من خلال احتكاكه بالمرض و الناس، فهو إنسان يحاول قدر المستطاع القيام بواجبه

[1]– فرنسيس هوستر "الطاعون "البيرت كامو ينتقد الفاشية و الإرهاب

https://alarabcovk.hgfhd,sffhjhaph

[2]– ألبير كامو، الطاعون، المرجع السابق، ص 6.

و ذلك يتطلب منه أن يقاوم عواطفه كإنسان كي يتمكن من القيام بواجبه في ظل مرض زوجته بالطاعون الذي أطرحها الفراش لأكثر من عام "فقال لها : نامي إذا كنت تستطيعين . ستأتي الممرضة عند الساعة الحادية عشر، سأصطحبك إلى قطار الظهر" [1].

- **ريمون رامبير:** هو صحفي كان يعمل على البحث عن الحالة الصحية وحقيقة وجود الطاعون التي اجتاحت المدينة.و هو الذي قضى معظم وقته الأول في المحاولة للهرب من المدينة ليلتحق بخطيبته بباريس التي يفتقدها ، و بعد أن تغلغلت وهران و أهلها أعماق الوباء حتى ترك أمر الهرب و ظل ليشارك أهلها المصير، فقام بمواصلة المساعدة في محاربة الطاعون " استقبل ريو في بدأ استشارته شابا قيل له إنه صحفي جاء في الصباح و كان اسمه ريمون رامبير و هو قصير القامة ضخم المنكبين ذو وجه عزوم، فقد كان يقوم بتحقيق لحساب صحيفة باريسية كبرى حول ظروف حياة العرب"[2].
- **جان تارو:** و هو صديق الطبيب "ريو" الذي ساعده كثيرا، و هو أول من طرح فكرة تنظيم فرق من المتطوعين لمحاربة الطاعون، إنه يشعر أن هذا الوباء مسؤولية الجميع و على كل شخص القيام بواجبه على أكمل وجه.
- **كوتارد:** الذي يمثل تلك الفئة التي تزدهر في زمن الكوارث،و هي تمثل تلك الشخصيات التي تقضي جل أوقاتها في التوافه و صغائر الأمور دون إدراك حقيقي للقيمة الإنسانية للحياة، فكان يستغل الأزمة كسب المال عن طريق بيع

[1]– ألبير كامو ، الطاعون ، المرجع السابق ، ص 10.

[2]– ألبير كامو ، الطاعون ، المرجع السابق ، ص 13.

السجائر المهربة و المشروبات الكحولية.فقد كان سعيدا بانتشار الوباء و اعتبر أن العيش في السجن مع الجميع أفضل من أن يسجن بمفرده في حال انتشار الوباء...حيث أنه في أحد الأيام حاول الانتحار حيث أوقفه صديقه جران من محاولة قتل نفسه.

- **الأب بانلو:** " هو عالم يسوعي مكافح كان قد التقى به أحيانا، و كان الناس في مدينتنا يقدرونه كثيرا ، حتى أولئك الذين لا يكترثون لشؤون الدين ".[1]
- **ريشار:** و يعتبر ريشار من بين الشخصيات التي كان لها دور فعال حيث يعتبر صديق الطبيب ريو حيث لجا إليه عن الحالة التي تصيب اصحاب الحي " وصرح ريشار أنه لا ينبغي في رأيه الاستسلام للذعر"[2] فكان له اثر بليغ و كبير حيث ساعد الطبيب ريو وقدم له كل أنواع المساعدة و قدم بعض النصائح التي يحتاجها حول المرض.
- **زوجة برنارد المريضة:** وهي زوجة الدكتور ريو التي كانت تعاني من المرض حيث ألزمها الفراش لفترة طويلة و كانت الزوجة تلتزم السفر إلى إحدى المواقع الجبلية " و هكذا كانت تتهيأ لتعب الانتقال . و كانت تبتسم حين قالت له : أشعر على خير ما يرام"[3] .

[1]– ألبير كامو ، الطاعون ، المرجع السابق ، ص 19.

[2]– ألبير كامو ، الطاعون ، المرجع السابق ، ص 53.

[3]– ألبير كامو ، الطاعون ، المرجع السابق ، ص 10.

- **غران** : و هو الموظف الذي كان يعمل في دار البلدية، و قد طلب من الطبيب ريو أن يساعده ، "و كان غران يريث على شاربيه منذ لحظة فاقترب منه و قال له : حاول أن تفهم ياسيد كوتار أن الطبيب هو المسؤول"[1].

ب -الشخصيات الثانوية:

- **المفوض:** وهو ضابط الذي أجرى تحقيق حول محاولة انتحار كوتارد و لكن كوتارد أبى أن يستقبله من كثرة الخوف "فقال المفوض بلهجة مغيظة : أود أن تلاحظ في هذه اللحظة أنك الذي تعكر سلام الآخرين"[2]
- **اوتون** : و هو القاضي ، السيد اوتون كان طويلا أسود اللون يشبه نصف الشبه من كان يوصف في الماضي بأنه رجل مرموق في المجتمع، و يشبه نصف الشبه حفار القبور"[3].
- **مرسيه:** و هو مدير مركز إبادة الفئران حيث انه كان يسمع من الناس أنهم يتكلمون عن تلك الفئران التي اجتاحت المدينة بأسرها.
- **ميشال:** و هو البواب الذي كان يسكن في العمارة التي كان يسكن فيها ريو فهو كان بواب تلك العمارة، " فقال السيد ميشال : آه هؤلاء... لا بد من أن أقبض عليهم !"[4]
- **والدة الدكتور ريو:** و هي المرأة التي "جاءت إلى منزل إبنها أثناء غياب زوجته المريضة" .[1]

---

[1]- ألبير كامو ، الطاعون ، المرجع السابق ، ص 21.

[2]- ألبير كامو ، الطاعون ، المرجع السابق ، ص 37.

[3]- ألبير كامو ، الطاعون ، المرجع السابق ، ص 13.

[4]- ألبير كامو ، الطاعون ، المرجع السابق ، ص10.

جميع شخصيات الرواية من الأوربيين رغم أن أحداثها في وهران ، و قد عرفت فيما بعد أن ذلك التصوير واقعي تماما لأن العرب كانو أقلية نادرة في المدن الكبرى أثناء الاستعمار، حيث تحوي الرواية حوارات فلسفية عديدة .

النهـايــة : الطاعون هو وباء اجتاح أماكن كثيرة حول العالم و أدى لموت ملايين الأشخاص، برزت رواية الطاعون للكاتب ألبير كامو كواحدة من أهم الروايات التي يتحدث فيها عن المأساة التي تركها الطاعون خلفه، و في نهاية الرواية يزول وباء الطاعون بعد ما يهلك المدينة و يحرم الأسر من بعضها، و فرح الجميع بزوال تلك النكبة ما عدا الدكتور بيرنارد الذي يرى بأن الطاعون مرض خبيث يختبئ في الملابس و أوراق الأشجار و سيعود في يوم من الأيام، ولكن يبدو أن المعاناة انتهت و"الواقع أن ريو ، إذ كان يستمع إلى صيحات الفرح و الجذل التي كانت تتصاعد من المدينة، كان يتذكر أن هذا الجذل كان دائما مهددا، ذلك أنه كان يعرف ما كان هذا الجمهور الفرح يجهله، و أن بإمكان المرء أن يقرأ في الكتب أن قصيمة الطاعون لا تموت و لا تختفي قط أنها تستطيع أن تظل عشرات السنوات نائمة في الأثاث و الملابس، و أنها تترقب بصبر في الغرف و الأقبية و المحافظ و المناديل و الأوراق التي لا حاجة لها، و أن يوما قد يأتي يوقظ فيه الطاعون جرذانه ، مصيبة للناس و تعليما لهم و يرسلها تموت في مدينة سعيدة"[2].

فبداية الرواية هي بداية الطاعون و نهاية الرواية هي نهاية الطاعون،و لكن مابين البداية و النهاية رحلة فلسفية نفسية اجتماعية، فنهاية هذا الوباء الذي عرف بالطاعون في شهر يناير أي بعد حوالي تسعة أشهر تم الإعلان عن إعادة فتح أبواب المدينة و عن زوال هذا الوباء الذي خيم طويلا على أجوائها.

---

[1]– ألبير كامو ،الطاعون، المرجع السابق ،ص11.

[2]– ألبير كامو ، الطاعون، المرجع السابق، ص 302

ملخص الفصل:

نلخص في ختام هذه الدراسة أن الروائي" ألبير كامو" الذي نشأ و ترعرع بالجزائر، و هو يعتبر من أصول فرنسية و كتب روايته هذه "الطاعون La peste " باللغة الفرنسية حيث أنه كان فرنسي اللغة حيث تحدث عن الجزائر

و انتهج طريقة في التعبير عن ذلك، من خلال الرواية " الطاعون" و تبدو نظرة الجزائري للغربي بنظرة عدوانية فيها كل معاني الإجحاف و العداء ما بين البلدين، تعتبر رواية الطاعون بمثابة صراع بين الحضارات و لم يترك فيها مجال للتفتح على الأخر و هذا ما يجسده تعارض العالمية بمفهومها مع القومية لدى الكاتب نفسه.

لقد حرص كامو على أن يقدم أبشع الصورة عن الجزائر و خاصة عن مدينة وهران الذي افتك فيها الطاعون فقد صورها في صورة سلبية و قال عنها قبيحة المناظر .

ومن هنا يمكن القول أن كامو قد انتهج كل السبل حتى و لو على حساب أدبيته المهم أن يصل لفكرة مفادها أن صورة الجزائر صورة بشعة.

الفصل الثاني:

صورة الجزائر في كتابات جون بول سارتر "عارنا في الجزائر" – أنموذجا–

المبحث الأول: حياته و أثاره.

المبحث الثاني : الوجودية عند سارتر.

المبحث الثالث: موقفه من الثورة الجزائرية.

المبحث الرابع : مسألة التعذيب عند جون بول سارتر – عارنا في الجزائر–

المبحث الخامس : موقف الآخرين من جون بول سارتر

ملخـص الفصـل

لم يقتصر أثر الجزائر على أدباء فرنسا ممن ولدوا بأراضيها، بل امتد تأثيرها ليشمل أدباء فرنسا، و مفكريها يتقدمهم " جان بول ساتر" الفيلسوف الوجودي الفرنسي و هو من أهم المفكرين الذين كانوا لهم الحضور القوي في ساحة الإنتاج الفلسفي والبحوث الفلسفية و له نزعة إنسانية هو التركيز على الإنسان و الاعتراف الكامل بقدرته و قيمته، وهو المناضل في سبيل مواقفه ، و تصوراته الإنسانية الخالدة ، فمن هو جون بول ساتر؟

المبحث الأول : حياته و آثاره.

1 - **حيـــاتـــــه:**

هو " جون بول ساتر" **Jeaun-Poul Charies Aymard Sartre**

من مواليد 21 جوان 1905 بمدينة باريس، استهل حياته العلمية في أكتوبر 1915 بثانوية " هنري الخامس" بالمدينة ذاتها، و استمر في تلقي الدروس بتفوق و نجاح، أما عن أسرته فكانت والدته " آن ماري اشفيتزر" ابنة عم المفكر اللاهوتي المعروف الدكتور " ألبيرت اشفتزرت" الحاصل على جائزة نوبل للسلام سنة 1952، أما والده فكان ضابطا في البحرية الفرنسية، تفي عقب عام واحد من ولادته فعاش مع والدته

و أبويها في ضاحية ميدون جنوب باريس[1]، التحق بثانوية " هنري الرابع" سنة 1916.

عاش عشر سنوات من 1907إلى 1917 مع والدته و عائلته، حيث اكتشف سارتر القراءة في مكتبة البيت الكبيرة،و فضلها عن مصادقة الأطفال في سنه، انتهت هذه المرحلة السعيدة عام 1907م عندما تزوجت والدته للمرة الثانية من أحد الضباط البحرية الفرنسية، مما سبب لسارتر عقدة نفسية كانت سببا في انعزاله عن العالم.[2]

بدأ حياته الدراسية في أكتوبر 1915 بثانوية هنري الخامس بباريس، و هناك تعرف إلى " بول نيزان" و هو كاتب مبتدئ، و نشأت بينهم صداقة استمرت حتى وفاته، حيث ساهمت هذه لصداقة في تكوين شخصية سارتر،و قد برع سارتر في مجال الفكاهة.[3]

في عام 1924م كان سارتر في 19 من عمره، و أصبح طالبا في " إكول نورمال سوبربير"، و قد تحصل على بكالوريا الفلسفة، و عندما دخل مسابقة "

---

[1]– سمير بوعلام ، جون بول ساتر و مواقفه القيم الأخلاقية، رسالة ماجستير مخطوطة ، إشراف د. لعموري عليش، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب العربي و العلوم الانسانية، بوزريعة، الجزار، 2008–2009، ص 50.

[2]– مجاهد عبد المنعم مجاهد، سارتر عاصفة على العصر، ط1، دار الأدب، بيروت،1965، ص 11.

[3]– عبد المجيد عمراني ، سارتر و الثورة الجزائرية 1954–1962، المرجع السابق، ص 11.

الأغريقاسيون" في الفلسفة رسب، و عندما أعاد الامتحان في العام الثاني كان في أول قائمة الناجحين، و أصبح سارتر يدرس الفلسفة في المدارس الريفية في ميناء لوهافر، ثم في ليون في شمال شرق فرنسا.[1]

و قد كتب أثناء هذه الفترة الصورة الأولى من روايته "الغثيان" La Nausée التي نشرتها "غاليمارد Gallimard "سنة 1939، و قد حققت مبيعات معتبرة قدرت بمليون و ستمائة ألف نسخة سنة 1937م، و حمل السلاح بعد التحاقه بفرقة " نانسي" في سياق حرب سبتمبر 1939م، و أسر بعد هزيمة فرنسا أمام الألمان ليطلق سراحه سنة 1941.[2]

زار الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1945م،حيث ألقى هناك محاضرته الشهيرة بشأن الفكر الوجودي، و قد حملت عنوان: "الوجودية نزعة إنسانية" L'eistentialisme Est Un humanisme ، و رحل إلى سويسرا، و إيطاليا، و هولندا،و السويد، ليلتفت أكثر إلى العمل السياسي سنة 1948م، حيث أسس حزب " التجمع الديمقراطي الثوري"، و في السنة ذاتها أدرج " الفاتيكان" جل مؤلفاته على رأس القائمة السوداءIndex ، و انشق عن حزبه بعد خلافه مع أعضاءه،

[1]– مجاهد عبد المنعم مجاهد ، سارتر عاصفة على العصر، المرجع السابق،ص 12.

[2]– عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنا، ط1،1984، ص563.

و خاض في جدال لاذع مع الكاتب الفرنسي" فرنسوا موريك" François Mauriac سنة 1949، لتحدث القطيعة النهائية بينه و بين كامو سنة 1952 م، حيث راح يقترب إلى الماركسية الشيوعية، و كان الأنسب لتولي نيابة رئاسة جمعية الصداقة الفرنسية الروسية، و سرعان ما تركها بعد احتجاجه الشديد بمجرد غزو روسيا للمجر سنة 1956م.[1]

وضع سارتر نمط لحياته و بقي ملتزما بالنشاطات الإنسانية و السياسية حتى نهاية حياته، حيث تدهورت حالته الصحية في 1970 و أصبح شبه أعمى عام 1973م، توفي سارتر في الخامس عشر من أفريل 1980 في باريس بسبب وذمة رئوية.[2]

2 - محطـــات التحـــــول:

أ -المحطة الأولى 1905-1917:

كانت طفولة سارتر من أحرج مراحل حياته، و أصعبها فقد عاش في وسط متشنج، و جو أسري عصيب بين جده " شارل شويتزر Charles Schweitzer و والدته آن ماري Anne- marie الخاضعة لسلطة والدها بعد وفاة زوجها، و قد

---

[1]- سمير بوعلام ، جون بول سارتر و مواقفه القيم الأخلاقية ، المرجع السابق، ص 51-52.

[2]- حبيب الشارون، فلسفة جان بول سارتر، منشأة المعارف للنشر، الاسكندرية ، 2002 ، ص 5.

وصف سارتر هذه المرحلة من حياته بالعنيفة،غير أن والدته كانت شديدة العناية به، و قد كان يبادلها الحب و العطف و الحنان على الرغم من الظروف القاسية، لقد تأثر سارتر بشدة لغياب والده، و راح يبحث في والدته عما يعوضه عن ذلك ، لقد حفر هذا الوضع عميقا في ذاته المأزومة حيث كان يعتبر نفسه حيوانا. لقد استنكر سارتر هذه المرحلة من حياته ، إنها الطفولة تلك النافذة الأولى التي نكشف عبرها العالم، لكن هذه البصمة ظلت راسخة في تاريخ حياته قد أنتجت مفكرا، ناضل من أجل أن يحيا الإنسان بمفهومه العام[1] إن سارتر عاش طفولة صعبة قاسية و ذلك عند فقدانه لأبويه.

ب - المحطة الثانية 1917-1922:

لم تكن مرحلة المراهقة بأحسن حالا من مرحلة الطفولة ل كانت أشد قسوة، حيث تزوجت والدته في 16 أفريل 1917م من جوزيف مانسي Joseph-Many خريج العلوم التقنية، و انتقلت أمه للعيش مع زوجها بحي Condrecet ، و بقي سارتر وحيدا مع جديه، كان ذلك من أهم الأحداث التي عصفت بنفسه إلى درجة أنه كان يكتف بمداواة هذا الجرح العميق الذي استعصى على الالتئام بوصفه من بعيد ، أما عن صورة زوج والدته فلم تتخط حدود التفاهة بل كان بالنسبة

[1]- سمير بوعلام، جون بول ساتر و مواقفه القيم الأخلاقية ، المرجع السابق، ص 59.

إلى سارتر الرجل الأكثر تفاهة على الإطلاق، و لم يجد هذا المفكر في نفسه الجرأة الكافية لنشر سيرته الذاتية.[1]

ج- المحطة الثالثة 1922-1947:

في هذه الفترة انحرف سارتر عن المسار الذي اعتاده في عيش حياته، حيث باشر عددا من العلاقات الخاصة التي جمعته بصديقته بول نيزانPaul Nizan في 1928م، و ا لهذه الفترة أثر في توجيه سلوكه الاجتماعي،و الأدبي ، حيث أخذت أعماله الروائية و المسرحية مسارا لا يبتعد كثيرا عن مناقشة موضوع الصداقة، العلاقات الإنسانية، فضلا عن أعماله الفلسفية، متمثلة أساسا في مؤلفه الشامل لفكره الوجودي، و قد حمل عنوان الوجود و العدم محاولة لإقامة انطولوجيا على المنهج الفينومنولوجي:[2]

L'étre Et Le Néant Essai D'ontologie Phénoménologique

1 - سمير بوعلام ، جون بول ساتر و مواقفه القيم الأخلاقية ، المرجع نفسه ، ص 60.

2- سمير بوعلام ، جون بول ساتر و مواقفه القيم الأخلاقية ، المرجع السابق ، ص 60.

د – **المحطة الرابعة 1948-1980:**

أخذت هذه الفترة من حياته طابعا سياسيا بالدرجة الأولى،حتى وسمها الطابع السياسي، و كان متحمسا للنضال من أجل القيم،و كان يقف موقف المعارض لمختلف التكتلات لمناضلة من أجل أوربا المجتمع و السلم، و استمر سارتر يناضل بفكره و قلمه في صحبة اليسار الشيوعي الذي تراجع كليا في سنة 1968م ، و كثف من نشاطه إلى جانب اليسار الفرنسي، أما في السنوات الأخيرة من حياته فقد أنفقها في الرحلة و التنقل مدافعا عن مواقفه السياسية ، و فتح آفاق الوعي الإنساني على منطق الأحداث.[1]

إن حياة سارتر إنما صاغتها التجارب الأليمة في ظل واقع مجحف، كما عصفت به المواقف و الأحداث الصادمة التي لم تكن لتستقر لحظة من اللحظات،و امتحن صلابته و قوته و صموده، بل هي التي صنعت فيه كل هذه السمات.

3 -**آثـــــاره.**

ألف الفيلسوف الوجودي جان بول سارتر العديد من الكتب ، و كتب الكثير من مؤلفات الانتقادية و السياسية، بالإضافة إلى بعض المسرحيات الهادفة

[1]- المرجع نفسه، ص 60-61.

التحليلية و الدراسات السيكولوجية، ومن مؤلفاته التي ظهرت لها ترجمات عربية:

مؤلفات سارتر حسب تاريخ صدورها:

- 1936: التخيل " الموسوعة الفلسفية الجديدة" (دراسة سيكولوجية).
- 1936: تعالي الأنا موجود .
- 1938: الغثيان (رواية) ترجمة الدكتور سهيل إدريس.
- 1939: نظرية عامة في الانفعالات (دراسة سيكولوجية) ترجمة الدكتور سامي محمود و عبد السلام القفاش.
- 1946: الوجودية نزعة إنسانية (دراسة فلسفية) ترجمة الدكتور حنا منيا.[1]
- 1946: تأملات في مسألة اليهودية (دراسة سياسية و اجتماعية).
- 1948: الأيادي القذرة (مسرحية) ترجمة الدكتور سهيل إدريس.

المبحث الثاني: الوجودية عند سارتر.

لقد كانت السيطرة العقلية الصارمة و التحليل الرياضي والتجريب العلمي من بين الأسباب التي أدت إلى ظهور الوجودية باعتبار أن التحليل الرياضي

[1]– مصطفى غالب، سارتر والوجودية، ط1 ، دار ومكتب هلال، بيروت، 1986 ، ص 19.

و التجريب العلمي يؤدي إلى القضاء على طبيعة الإنسان الحيوية التي لا يمكن إخضاعها للتحليل الرياضي الصوري و لا التجريب العلمي الآلي لأن الإنسان في أصله و جوهره واقع بشري متطور، كما أن الظروف القاسية التي عاشها المجتمع الأوربي خلال الحربين العالميتين التي أدت إلى تدمير الإنسان و جعل حياته بائسة و كئيبة فنتج عن الحرب القلق الذي كان يكابده الفرد الفرنسي جاء دمار و مخلفات الحرب و هذه المشكلة الإنسانية أصبحت محل اهتمام بعض الفلاسفة و محاولة إيجاد حل لها و مشكلة الحرية التي جعلت الفرد مقيدا،و كل هذه العوامل أدت إلى ظهور الفلسفة الوجودية لدراسة الوجود الإنساني فنجد في القرن 19 " الفيلسوف الدنماركي الوجودي "كير كجارد" أول من تنبه إلى هذه الحقيقة فثار ضد مثالية "هيجل" المطلقة و وضع أول أساس سار عليه بعد ذلك الفلاسفة الوجوديون من بعده و هو الرجوع إلى التجربة الإنسانية الفردية".[1] الوجودية هي المدرسة الفلسفية التي تتخذ من الإنسان موضوعا لها ليس فقط من خلال التفكير و إنما من خلال الفعل و الشعور أي أنها ترتبط بالإتيان كفرد حي ، و الوجودية تتفق على مبدأ أن الحرية الكاملة في اختيار الحياة التي يرغبها

[1]– سامح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1 ، 1973 ، ص 116.

و يسعى إليها.

و قد تطورت الفلسفة الوجودية بفضل لفيلسوف الفرنسي الوجودي سارتر

و هذا ليس في مجال الفلسفة فقط بل تعدى حدوده ليصل إلى المسرح

و السينما و الأدب مما زاد في اتساع و انتشار الفكر الوجودي إلى العالمية و أصبحت لها مكانة في الفكر المعاصر .

يقسم سارتر الوجودية إلـــى:

أ : **الوجود في ذاته:** يقصد سارتر بالوجود في ذاته تطابق الموجود مع ذاته فهو لا يوجد لأجل ذاته بل هو مجرد وجود موضوعي متحد بذاته وممتلئ بها

و هي أول صفة ينسبها سارتر إلى الوجود في ذاته و لهذا فهو لا يمكن شعورا بذاته يقول سارتر" معنى هذا أنه لا يحيل إلى ذاته مثل الشعور فإن هذه الذات موجودة، إنها موجودة إلى حد أن التأمل المستمر الذي يؤلف الذات يذوب في الهوية"[1] .

[1]– جون بول سارتر ، الوجودية و العدم ، تر: عبد الرحمان بدوي ، منشورات دار الآداب، بيروت ،ط 1، 1966، ص 43.

و يتابع سارتر في تحديد خصائص الوجود في ذاته بوصفه تركيبا للذات مع الذات و هو وجود منعزل لا يؤسس أي صلة مع ما ليس إياه " إن ما هو في ذاته ليس فيه سر: إنه متكتل و بمعنى مما مركب يمكن أن نسميه تركيبا".[1] يتبين لنا من هذا أن الوجود في ذاته لا يمكن أن يكون أساس ذاته طالما أنه لا يحيل إلى ذاته مثل الشعور بالذات.

ب : **الوجود لذاته: .L'être pour soi** ."

"فالشعور هو وجود من أجل ذاته أي تفكير لا ينقطع عن الرجوع إلى نفسه و إذا اعتقد أنه شيء في ذاته، سواء أكان هذا الشيء أم ذلك، كان هذا دليلا عن سوء القصد فكل امرئ منا يقوم بدور مخالف لحقيقته ، لأنه لو كان هو نفسه حقيقة لما كان وجودا من أجل ذاته"[2]، فالوجود لذاته هو الشعور أو الوعي منظورا إليه في ذاته، و كأنه في حالة وحدة و انعزال، و هو انعدام الموجود في ذاته و شعور بنقص الوجود و الشوق إلى الوجود[3].

---

[1]– المرجع نفسه ، ص44.

[2]– إميل برييه، اتجاهات الفلسفية المعاصرة، تر : محمود قاسم ، مر: محمد القصاص، دار الكشاف للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، مصر، (دط)،1998، ص ص 105–106.

3– جان بول سارتر ، الوجود و العدم، المرجع السابق ، ص 5

إن من خلال هذه الخصائص نجد سارتر يبرز لنا الصراع المستمر بين الوجوديين " حيث أراد سارتر بكشفه لخصائص الوجود في ذاته و خصائص الوجود لأجل ذاته إبراز الصراع المستمر بين الوجوديين هذا الصراع الذي يجهل تركيب الذي تصوره "هيجل" مستحيلا. فالوجود في ذاته و الوجود لذاته عند سارتر يأتيان أساسا من هيجل.[1] إذ يبقى هذا الوجود وحده يدرك وجوده الحقيقي

و بوصفه وعي يتحدد على أنه حرية.

ج: **القلـــق:** أن القلق الذي ينتاب الإنسان في حياته يكون لكونه وحيدا و منعزلا. إن القلق عند سارتر هو وعي الإنسان بأنه لا يتطبع إلا أن يكون حرا و أن لا أحد يساعده أو يعتمد عليه في بناء هذا العالم، يقول سارتر: و ينتج عن هذا أن حريتي هي أساس الوحيد للقيم و أن لا شيء مطلقا يبرر لي اتخاذ هذه القيمة

أو تلك... فبوصفي موجودا به توجد القيم فإنني غير قابل للتبرير أو حريتي تقلق من كونها الأساس لغير أساس للقيم"[2].

1- جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، تر: فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر و التوزيع، دط،دت ، ص 161.

2- المرجع نفسه ، ص 100.

يتضح من خلال ذلك إن القلق شعور يلاحق الإنسان فباعتباره إمكانية لا تكتمل فهو لذاته يؤسس و يعدم ذاته في كل لحظة و يعيد بناءها مرة أخرى.

المبحث الثالث : صورة الجزائر عند جون بول سارتر:

تعتبر الثورة الجزائرية من أكبر الثورات في العالم ، فالاستعمار الفرنسي دام طويلا في الجزائر فالامبريالية فعلت فعلتها و قضت على الإنسانية فشردت الأطفال و رملت النساء، فهذه الأخيرة هزت الرأي العالمي حيث نددت الهيئات الدولية و بعض الدول واصفين هذا الفعل الشنيع بأبشع الصفات كما نجد بعض النخبة المثقفة المؤيدة للثورة الجزائرية حيث نجد الفيلسوف الفرنسي " جون بول سارتر" فهو أيضا ساند كل القضايا التحررية في العالم حيث يعتبر أنه من حق الشعوب تقرير مصيرها حيث يقول:" شعوب المستعمرات في إفريقيا و آسيا معا من حقها و واجبها أن تهز الإمبريالية الغربية بثورة عنيفة."[1] كما قال أيضا : "القتل ضروري في المرحلة الأولى من التمرد فإطلاق الرصاص على أوربي هو اصطياد عصفورين بحجر واحد. استبعاد قاهر و عضو في جنس القاهرين في وقت واحد، فما يبقى هو رجل ميت و رجل حر. و ما يبقى على قيد الحياة لأول مرة يشعر بالتربة القومية

[1]– فيليب ثودي هواردريد، سارتر، تر:إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص 114.

تحت أقدامه."[1] إن فرنسا استعمرت الجزائر و كان هدفها احتواءها و جعلها فرنسية و لكن الشعب الجزائري جاهد بكامل وسائله عاملا على تحريرها و استرجاع السيادة الوطنية و قد استعملت فرنسا جميع السياسات و المشاريع الإغرائية لاحتوائها.

" وقف سارتر موقفا عظيما من حرب الجزائر، و إن جاء متأخرا بعض الشيء إذ أن هذه الحرب المجيدة في سبيل تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي قد بدأت في نوفمبر 1954م ،كما ذهب أيضا " لتأييد موقف جبهة التحرير الوطني الجزائرية و قام مع مائة و عشرين كاتبا فرنسيا بإصدار بيان رسمي بيان " آل 121" و فيه قرر هؤلاء أنهم يحترمون و يبررون رفض استخدام السلاح ضد الشعب الجزائري، لأن قضية الشعب الجزائري، التي تقضي بطريقة حاسمة إلى القضاء على النظام الاستعماري، هي قضية كل الأحرار[2].

ظهر هذا البيان " أل 121" يوم 05 ديسمبر 1960 حيث قام 121 مثقفا فرنسيا على إمضاء بيان رسمي أطلق عليه لاحقا بيان آل121 (le Manifeste).حيث أكدوا فيه ما يلي:

---

[1]– فيليب ثودي هواردريد، سارتر، المرجع نفسه، ص 114

[2]– عبد الرحمان بدوي، سارتر و تطور فكره السياسي، سارتر في الذاكرة العربية، أوراق فلسفية، العدد 14،2005 ص 238.

-إننا نحترم و نحكم مبررين رفضنا لحمل السلاح ضد الشعب الجزائري[1].

إذ أن البيان يدعوا إلى رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري و ذلك دعما لكل الشباب الفرنسي الذين قاموا بهذه الحركة و يؤكدون مساندة الشعب الجزائري المضطهد باسم الشعب الفرنسي

-إن قضية الشعب الجزائري التي تساهم بطريقة حاسمة في تدمير النظام الاستعماري هي قضية كل الأفراد و الأحرار.

-إننا نحترم و نحكم مبررين سلوك أو تصرفات الفرنسيين الذين يرغبون أن من واجبهم مد يد العون، و حماية الجزائريين المقهورين باسم الشعب الجزائري[2].

عرض البيان على مفكرين و كتاب و صحفيين للإمضاء وكان من بين هؤلاء الفلاسفة جون بول سارتر.

---

[1] – عبد المجيد عمراني ، جان بول سارتر و الثورة التحريرية 1954-1962 ، المرجع السابق ، ص 145.

[2]– محمد بشير وآخرون، الثورة الجزائرية في كتابات المثقف الأجنبي جان بول سارتر أنموذجا، مجلة كيرالا، المجلد ، العدد1 ،ص 39.

من خلال البيان يكشف لنا سارتر مرة أخرى عن موقفه المساند للثورة الجزائرية، بل ذهب إلى حد المطالبة بموقف الآخرين التي يريدها مدعمة لا معارضة لهذه الثورة، و يظهر هذا جليا من خلال التنديد بغياب الأحزاب السياسية المتواجدة في فرنسا تجاه حرب الجزائر، و على رأسهم الحزب الشيوع الفرنسي[1].

إن مجموعة المثقفين الفرنسيين التي وقعت على البيان قد أظهرت للعالم أن الإنسان الحر موجود في كل مكان، و أن مواقف الأشخاص الثابتة لا تنقطع، معبرين عن ذلك بوقوفهم إلى صف المنادين بتقرير مصير الشعب الجزائري، رافضة سياسة بلادهم التي يقودها الجنرال ديغول اتجاه الجزائر[2].

إذ أن المثقفين الفرنسيين رفضوا سياسة المستعمر الفرنسي التي يترأسها ديغول.

إن البيان 121 جعل الحكومة الفرنسية في معضلة إلا أنها اتخذت موقفا وسيطا ، حيث تجاهلت بعض الموقعين، و قامت بالحد على البعض، و خاصة

[1]– مناد طالب،الفكر السياسي عند سارتر و علاقته بالثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر 1990–1991، ص 220.

[2]– محمد بشير و آخرون، الثورة الجزائرية في كتابات المثقف الأجنبي جان بول سارتر ، المرجع السابق،ص 39.

الذين تعتقد بأنهم زعماء، و لكي لا تقع في ورطة و تفلت الأمور من يدها مع أنصار " الجزائر فرنسية"، و الأحزاب اليمينية قامت بمعاقبة بعض المثقفين.[1]

أكد سارتر فيما بعد و قال لم نكن مهددين بالسجن و الشتم و الخوف فقط بل كنا مهددين بالموت من أجل الدفاع عن قضية الشعب الجزائري.

يقول سارتر أن الحكومة الفرنسية تريد محاكمتي من أجل إمضاء بيان مثل 120 الممضين الآخرين، على الرغم من أنه صرح عدة مرات بأنه لم ينتم إلى أي منظمة أو حركة تنتمي إلى الثورة الجزائرية.[2] لقد كان رد فعل وسائل الإعلام الفرنسية اتجاه الموقعين للبيان 121 عنيفا فقد اهتمت بالموضوع و اعتبرته كتمرد على فرنسا و اتهمته بالعداوة و الخيانة لفرنسا.

إن سارتر يتنكر لكل أنواع الاستعمار فهو يرفض القول القائل بأن هناك فئة صالحة و فئة شريرة فنجد سارتر يعطينا مثالا عن الاستعمار و هذا المثال هو الثورة التحريرية يرى أن الاستعمار ليس بمصادفة حيث يقول: " إن الاستعمار لم يكن محض مصادفة ، و لو يكن وليد آلاف المشروعات الفردية، و إنما هو نظام و قيمة في حوالي منتصف القرن 19م و دخل في طور التصدع و الانهيار في أعقاب

[1]- عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر و الثورة التحريرية 1954-1962 ، المرجع السابق، ص 146.

[2]- عبد المجيد عمراني ، جون بول سارتر و الثورة التحريرية 1954-1962 ، المرجع نفسه ، ص 147.

الحرب العالمية الأولى، هذا ما أود أن تتعرف عليه فيما يتعلق بالجزائر ، التي هي مع الأسف العميق أبرز مثال ، و أبرزه للنظام الاستعماري"[1]

يعترف جون بول سارتر أن السياسة التي طبقتها ألمانيا في استعمارها لفرنسا هي نفسها التي طبقتها فرنسا على الجزائر فألمانيا استعمرت شتى الوسائل لتعذيب الشعب الفرنسي و هذه المبادئ التي يرفض سارتر تطبيقها على الشعب الجزائري لأنها لا تمثل أبدا الإنسانية فالإنسان محكوم عليه بأن يكون حر على حد تعبير سارتر.

إن ما يثبت مساندة سارتر للثورة الجزائرية هو مؤلفه "عارنا في الجزائر: فهذا أكبر دليل على وقوف الرجل و مسانده للحركات التحررية و خاصة الثورة الجزائرية رغم أنه ابن فرنسا حيث جاء في هذا الكتاب " عارنا في الجزائر" قول صريح لصاحبه سارتر حيث يصف الاستعمار الفرنسي بالعار " الاستعمار يعمل على هدم كيانه... إنه عارنا إنه ينشر بيننا وباء العنصرية و يفرض على شبابنا بذل حياتهم رغمًا عنهم من أجل مبادئ نازية و هو يحاول أن يبرز أعماله الوحشية بخلق الفاشية داخل البلاد و لا شك أن الذين ينادون بالتخلي عن الجزائر هم أناس بلهاء،

1- جون بول سارتر ، عارنا في الجزائر، لدار القومية للطباعة و النشر، روض الفرج ، الجزائر ، (د.ت)، ص 05.

فليس لنا أن نتخلى عما لم نملكه قط بل الأمر على العكس هي أن نقيم مع الجزائريين علاقات جديدة... علاقات بين فرنسا الحرة و الجزائريين".[1]

يرى سارتر أن الاستعمار قد سلب الجزائريين كل حقوقهم الإنسانية كما سلب حضارتهم و حتى لغتهم " قد اغتصبنا من المسلمين كل شيء و حرمناهم كل شيء حتى لغتهم"[2].

يرى جون بول سارتر أن العنف الإنساني هو من إنسان ضد إنسان آخر " فلا الحيوانات المتوحشة و لا الميكروبات ترعب الإنسان ، إذ لا شيء إرعابا له بالفعل ، من نوع ذكي ، لا حم ، قاس، يكون باستطاعته فهم و إفساد العقل الإنساني ، و يهدف للتحديث إلى تدمير الإنسان، هذا النوع بطبيعة الحال نوعا متملكا من طرف أي إنسان آخر في وسط تميزه الندرة"[3]

يرى بعض المحللين أن سارتر في تأييده للشعب الجزائري كان مقتنعا بأن الثورة هي الحل الوحيد للتخلص من الاستعمار، فالحرب بالنسبة إليه مسارا تاريخيا يقدم الحقيقة. و هكذا فإن موقف سارتر كان نابعا من إيمانه بالحرية الاجتماعية السياسية

[1]- جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، المرجع نفسه، ص 26-27

2- جان بول سارتر، عارنا في الجزائر ، المرجع السابق ، ص55.

3- محمد الهلالي،و عزيز لزرق، العنف ، دار توبقال للنشر ، ص 13-14.

التي كان ينادي بها قبل الحرب العالمية الثانية و بعدها دافع سارتر عن الثورة الجزائرية و أكبر دليل على هذا الموقف كتابة " عارنا في الجزائر".

المبحث الرابع: مسألة التعذيب عند جون بول ساتر"كتاب عارنا في الجزائر".

لقد شنت فرنسا حربها على الجزائر ، حيث قامت بنقل قواتها العسكرية م أوربا إلى الجزائر قصد إخماد نار الثورة الجزائرية التي تطالب الحرية الاستقلال للشعب الجزائري، هذه القوات العسكرية الفرنسية لم تكتف بمواجهة أفراد جيش التحرير الوطني بقوة السلاح بل قامت بتقتيل الشعب دون تمييز بالإضافة إلى هذا فالقتل الجماعي و التعذيب و التشريد أصبح من الأعمال المحببة للجندي الفرنسي.

فنجد جون بول ساتر في كتابه " عارنا في الجزائر" في الفصل الثاني تحت عنوان "شهود من المجندون" يحلل فيه بعض شهادات المجندين الفرنسيين في الجزائر حول الممارسة المطلقة للعنف في الجزائر يقول "سارتر" في كتابه "عارنا في الجزائر":

« إنّ حكامنا بحرصهم الشديد على توفير الراحة لنا لا يتورعون على ألا يزودونا بالمعلومات و الحقائق الصحيحة بتعمدهم إخفاءها أو تصفيتها، فمثلا حين يقتل الثوار أسرة أوربية لا تنقل إلينا الصحف شيئا من أخبار هذه المجزرة حتى ولا صور الجثث و الأجساد الممزقة، ولكن حين لا يجد محام مسلم أي ملجأ من جلاديه

الفرنسيين غير الانتحار فإن الخبر يشار إليه باقتضاب و في كلمات قلائل (حرصًا) على حساسيتنا.»[1]، يتضح لنا من خلال هذا أنه حين كان الثوار يقومون بقتل أسرة أوربية فإن الصحافة أنذاك تقوم بكتمان الخبر على جمهورها

و إخفائها بحيث أن الشعب لا يمكنه أن يعرف أي أخبار على هذه المجزرة.

و يقول سارتر :« إن الناس يتحدثون بينهم من غير أن يعرف بعضهم بعضا، و هم يتماسكون بالأيادي و يرقصون و بالرغم من ذلك فإن في الجزائر أبطال مكافحين يواصلون جهادهم. فليس عند الجلادين أيام عطلة أو أعياد فإن الإذاعة تحمل إليهم آيات جنودنا فيقولون لأنفسهم : أما و قد حصلوا الآن على غايتهم فليتركونا و شأننا.»[2] معنى هذا أن الشعب الفرنسي كان يعيش في غفلة ففي الوقت الذي يتماسك فيه الفرنسيون بالأيادي و يرقصون، نجد في الجزائر أبطال مكافحين لا يعرفون للنوم طعما حتى في أيام العطل و المناسبات لا راحة لهم يقول "سارتر": « و الواقع أننا لسنا سليمي الضمائر، إننا قذرون،إن ضمائرنا لم تعكر و هي مع ذلك مبلبلة.و حكامنا يعرفون ذلك حق المعرفة، و هم يريدوننا على هذا النحو.

---

[1]– جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، المرجع السابق، ص 30.

[2]– المرجع نفسه، ص 31.

* موريس أودين (Audine Mourice): مدرس مساعد لرياضيات في كلية العلوم بجامعة الجزار و عضو الحزب الشيوعي الجزائري، ألقي عليه القبض قبل هنري ألاق و عذب بأبشع أنواع طرق التعذيب.

إن كل الذي يريدون أن يتاح لهم بهذه الرعاية و العناية و التحفظ هو اشتراكنا في الجريمة تحت ستار من الجهل الزائف، فالناس جميعا قد سمعوا بأساليب التعذيب، و تسربت هذه الأنباء إلى الصحف الكبرى رغم كل شيء و كل رقابة، و نشرت صغرى الصحف التي تتسم بالشرف بعض شهادات مختلفة»[1]. يبين سارتر أن هذه القذارة لم تكن تلقائية بل كانت من طرف الحكومة الفرنسية التي كانت تريد أن تشرك شعبها في هذه الجريمة بحيث أن الناس جميعا سمعوا بما يحدث في الجزائر ، كما تسربت بعض الأنباء إلى الصحف، فالكثير من الجزائريين كانوا عرضت للتعذيب دون أن يسمع بهم أحد.

غير أن مسألة التعذيب في الجزائر اتخذت منحى آخر فهي لم تقتصر على الجزائريين فقط بل تعدت ذلك لتشمل بعض الفرنسيين و هذا ما حدث يوم 11 جوان 1957م عندما قامت قوات المضلين باعتقال " موريس أودين"(Audine) Mourice * و في اليوم التالي اعتقلت صديقه " هنري أليج" الذي كان متواجدا هو الآخر في مسكن " أودين" الذي عذب أشد العذاب إذ يذهب معظم المفكرين في تعريفاتهم للتعذيب بأنه هو الفعل الذي يسبب للإنسان الشعور بالألم القاسي

1- جون بول سارتر ، عارنا في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 32.

و الذي يقوم بالعمل الوحشي اللاإنساني كعقوبة...الخ

ففي مقدمة كتابه الاستجواب"LA QUESTION"1958 لهنري أليج (Henri Alleg) كتب سارتر عن التعذيب بعنوان "une victoire" (الانتصار) المعتقل في سجن الأبيار لمدة شهر، عاش فيها أنواعا من العذاب على يد النقيب " شاربوني" Charbonnier و النقيب "إرولين" érulin ،قبل أن ينقل إلى سجن بربروس السجن المدني في الجزائر، و هناك بدأ في كتابة " الاستجواب" الذي مرره خفية من السجن عبر محاميه، تطرق في هذا الكتاب إلى الحديث عن معاناة التي تعرض لها في السجن على يد جلادي الجنرال جاك ماسو Jacques Massu في جوان 1957 يقول سارتر: « إنّ أليج وسط هؤلاء القواد الشبان الصغار الفخورين بفتوتهم و بقوتهم و عددهم هو الوحيد الصامد الوحيد القوي حقا. و بوسعنا نحن أن نقول إنه دفع أغلى ثمن ليؤكد حقا معنويًا، من أجل أن يظل إنسانا بين الشر».

و نجده في الكتاب نفسه " عارنا في الجزائر" يقول: « و لهذا فإننا نقف مبهورين أمام هذه الكلمات التي ردّدها في نهاية أحد فصول كتابه: (و وجدت نفسي تغمرني السعادة و أزهو فخورا لأنني لم أنحن و لم أتخاذل و لقد كنت على يقين من أنني سأقاوم إذا عاودوا الكرة، و سأكافح حتى النهاية، و إنني لن أقدم

على الانتحار حتى لا يبلغوا أملهم المنشود، و ينهوا مهمتهم العسيرة.»[1] من خلال هذا يتضح لنا أن "هنري أليج" بالرغم من التعذيب الذي تعرض له على يد الجلادين الذين اعتمدوا في ذلك على أبشع الطرق منها اللجوء إلى التعذيب بالماء إلى جانب التعذيب بالنار و العطش و ما إلى ذلك، إلا أنه قاوم بشدة و بقي صامدا و استطاع أن يلقي الرعب في أفئدتهم.

نتيجة للأوضاع التي عانى منها الشعب الجزائري ، قام سارتر بالتنديد ضد وحشية الاستعمار الفرنسي في الجزائر و ذلك بكتاباته و نشاطاته السياسية حيث كتب روايته المسرحية القيمة" سجناء التونا Les Séquestres D'Altona " التي شرح فيها و بين نوايا الاستعمار الفرنسي في الجزائر كما قام بمقارنته بالنازية في أوربا « عرضت مسرحية " أسرى التونا" لأول مرة سنة 1959م، و هي مسرحية تمثل تعذيب الفرنسيين للجزائريين، و قد حاول سارتر فيها أن يفضح هذا التعذيب أمام الفرنسيين بجعله بطلها "فرانتر"، الضابط النازي السابق، يخرف نحو الجنون.»[2]

[1]– جون بول سارتر ، عارنا في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 58.

[2]– جان بول سارتر ، أسرى التونا، تر: رحاب عكاوي، دار العرف العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط 1، 2010،ص 18.

كتب سارتر فيما بعد يقول : «أن موضوعي هو أن رجلا شاب عاد من الجزائر شاهد بعض الأشياء هناك و يمكن أنه شارك معهم، و ألتزم السكوت.»[1] و هو يقصد هنا فرانتر الذي شارك في الحرب الروسية و التي تعذب فيها تم عاد و بقي مسجونا في البيت في غرفة لوحده لمدة 13 عاما و لا يغادر غرفته و لا يراه أحد.

و يقول سارتر عن التعذيب: «إن هدف الاستجواب لا يقتصر على إجبار الضحية عل الكلام و على الخيانة بل على الضحية أن تشير إلى نفسها بالصراخ و الاستكانة على أنها بهيمة بشرية، في عيون الجميع و في عينيها بالذات.»[2] يؤكد سارتر هنا بأن الهدف من التعذيب، يتمثل في الحصول على المعلومات لنشاطات الحركة التحريرية بل الحقيقة أن يستسلم الضحية للاستجواب و يشير بأنه أقل من إنسان و أنه أشبه بالحيوان .

المبحث الخامس: موقف الآخر من جون بول سارتر.

أغضبت مواقف سارتر اليمين الفرنسي الذي استعمل وسائل مختلفة من خلال الصحافة و الإعلام و القيام بالمسيرات ضدها، و هي ضد جماعة البيان، و اعتبرا

[1]– عمراني عبد المجيد، جان بول سارتر و الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 114.

[2]– جون بول سارتر، عارنا ...في الجزائر، المرجع السابق، ص 54–55.

نشاطاتهم تمردا على مستقبل فرنسا. يعتبر سارتر من بين المثقفين الذين برزوا على الساحة السياسية و الإعلامية، حيث أتهم بالعداوة

و الخيانة لفرنسا ، حيث أن ديغول شخصيا قال أن سارتر ستمسخه الحروب الأهلية في يوم ما نتيجة كتاباته ونشاطاته السياسية.[1] لقد لعب سارتر دورا فعالا ومهما بالنسبة للحركة المثقفة الفرنسية بانتقاداته و هجماته المتكررة لأنصار الجزائر فرنسية ،بل و لرئيس الجمهورية الخامسة ديغول[2]، حيث أصبح سارتر عند ضد سياسة ديغول اتجاه حرب الجزائر، على الرغم من أنه كتب لصالحه في عام 1945م عندما زار ديغول الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة لكن عند عودته هذا الأخير للحكم ، بدأ سارتر في هجومه العنيف ضده، حيث قال ديغول:

« أغفر لفولتير و لكنني لا أغفر لخدم الدولة و كان ديغول يعتقد بأن سارتر هو المشعوذ الأكبر الذي سينتقم منه المجتمع الفرنسي، و بالفعل طالب ديغول بقتل

[1]– عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر و الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 171.

[2]– علي عيادة ،التعذيب و السجون و المعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954–1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس 2018، ص 184.

سارتر و إعدامه».[1] حيث أن سارتر تلقى تهديدات متتالية بالقتل من قبل السلطات الفرنسية و اتهم بالخيانة لوطنه و العدو اللدود لفرنسا.

من الموقف اليمينية المعارضة لسارتر موقف "الطبيب شارل رشي" (C.Richet) الذي رأى في موقف سارتر تحطيما لروح فرنسا، و كتب الصحفي "أندري برسود " ممثل الجناح اليميني الفرنسي في جريدة (LE Figaro)،

قائلا:« فرنسا الحقيقية يجب أن تحطم لكي يكون هناك انتصار لفرنسا السارترية، و الفكرة الثورية لفرنسا التي أرادها السيد جون بول سارتر لفرنسا، و في فرنسا السارترية، و في فرنسا هذه " بالنسبة للتذكير الفردي هي جبهة التحرير الوطني التي هي الجيش الحقيقي، بينما الجيش الفرنسي أصبح مكروها و العدو الذي لا يمكن التسامح معه بشيء يشبه الوارث لجيش هتلر في الأربعينات.[2] ذلك أن سارتر كان مؤيدا لجبهة التحرير الوطني ضد الاستعمار الفرنسي.

إن الجمهور الفرنسي انقسم إلى صنفين ، قسم مساند و قسم معارض، حيث كان المساندون لفكره يراسلونه في مكتبه بشارع بونابرت فأخذت الرسائل تتكدس

[1]– مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر و علاقته بالثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 274.

[2]– عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر و الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 174.

و كان كاتبه "كلودنو" يفتح العشرات منها يوميا، و معظم هذه الرسائل تصب بمعنى واحد، هو " نحن نتبعك في كل تصريحاتك هذه و نساند حركتك و الآن ماذا علينا أن نفعل؟"

أما الصنف المعارض فقد تجلى يوم أن عاد سارتر من البرازيل بل عاقب المحاكمة، و هو يدخل المطعم تورينس الكبير و سجل رفقاؤه هذه التمتمات التالية:" هذا الرجل القذر...هذا الوحش."[1] فالمعارضة تعتقد أن سارتر ذهب بعيدا في مساندة الجزائريين في تحقيق حريتهم و استقلالهم عوضا من شعبه.

[1]– مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر و علاقته بالثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 297.

خلاصة الفصل:

في ختام الفصل نستنتج أن الفيلسوف و الروائي جون بول سارتر من أكثر المفكرين الفرنسيين المناهضين للاستعمار، لعب دورا فعالا في رفع الشعارات مناهضة للاستعمار، و تأيد حق الشعب الجزائري في أخذ استقلاله و قد عبر عن همجية بلاده عن استعمال شتى أنواع التعذيب و قهر الشعب الجزائري و سلبه الأرض و خير دليل على موقفه اتجاه الثورة الجزائرية كتابه "عارنا في الجزائر" واصفا فيه ما استعمله الاستعمار الفرنسي في الأرض الجزائرية،حيث سجل تضامنه بقوة مع الثورة الجزائرية بوصفه واحدا من المثقفين الذين كان لهم إسهام كبير في النضال ضد العنف و التعذيب ، و من أهم مواقفه المناهضة للاستعمار و الداعية للثورة الجزائرية في سبيل تحقيق الاستقلال و الخروج من تحت غطاء الاستبداد الاستعماري، هو توقيعه على بيان 121 الذي نص على رفض الاستعمار الفرنسي للجزائر ، إذ يمكن القول أن موقف سارتر من الثورة كان نابعا من مبادئه و أفكاره الفلسفية.

الخاتمـة

خـــاتمـــة:

و في الأخير لا يمكننا أن نقول هذه خلاصة بحثنا، لأنه مهما سعينا إلى الإلمام بهذا الموضوع و الوقوف على نقاطه الأساسية فإنه دون شك نجده يحتاج إلى إضافات و إيضاحات كثيرة كما أننا لا نؤمن بنقطة نهاية في البحث بصفة عامة والنص الأدبي بصورة خاصة، فقد تكون هذه النتائج التي توصلنا إليها فاتحة لجملة تساؤلات أخرى و من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال قراءتنا لهذا الموضوع ما يأتي:

1. إن مجالات الدراسة و الاشتغال على حقل الصورة في ميدان الدراسة المقارنة من خلال ثنائيات الآنا و الآخر بناءا على مرجعيات هي التي تستحكم في توجيه صورة الآنا نحو الآخر سلبا أو إيجابًا.
2. هناك وسائط تساهم في تبلور الصورة من ثقافة إلى ثقافة أخرى عبر قلم الترجمة و الرحلة.
3. تمظهرت صورة الجزائر في كتابات آلبير كامو في القصص و الروايات، إن موقفه قبل اندلاع الثورة كان موقف إنسانيا، حيث انتقد بشدة الطغيان الذي سلطته فرنسا على الجزائريين، ونقد للعنف الثوري عند الجزائريين ، لكن بعد اندلاع الثورة نجد أن نظرة كامو إلى أزمة الجزائر بعقلية الأقدام السوداء الذين يعز عليهم الاعتراف بأن الجزائر للجزائريين.
4. حاول تشويه صورة الجزائر في "رواية الطاعون La peste " التي وقعت أحداثها في مدينة وهران الجزائر.
5. إن الفيلسوف والروائي جون بول سارتر من أكثر المفكرين الفرنسيين المناهضين للاستعمار، لعب دورا فعالا في رفع شعارات مناهضة للاستعمار، وتأييد حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

6. سجل تضامنه بقوة مع الثورة الجزائرية بوصفه واحدا من المثقفين الذين كان لهم إسهاما كبيرا في النضال ضد العنف والتعذيب و هذا ما ارتأيناه في كتابه "عارنا في الجزائر".

7. من أهم مواقفه المناهضة للإستعمار والداعية للثورة الجزائرية في سبيل تحقيق الاستقلال والخروج من تحت غطاء الاستبداد الاستعماري، هو توقيعه على (بيان 121) الذي ينص على رفض الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

8. إن موقف سارتر من الثورة كان نابعا من مبادئه و أفكاره الفلسفية.

9. كامو و سارتر قطبان متناقضان داخل دائرة الحرية و التحرر.

.

01 -الملحق رقم 01: ألبير كامو.[1]

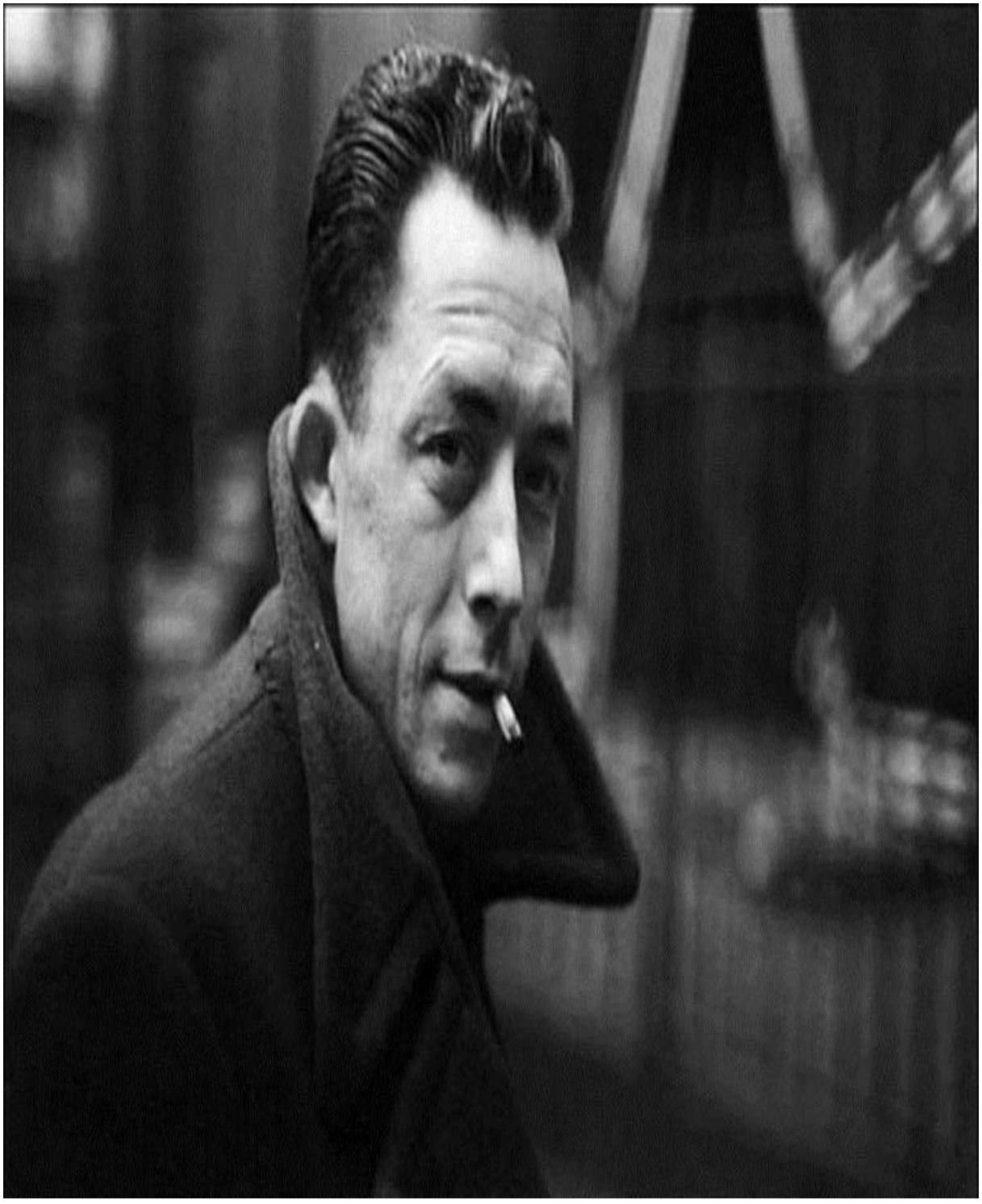

[1]– ديفيد شيرمان ، ، ألبير كامو ، تر :عزة مازن(من سلسلة بلاك ويل :مفكرون عظماء)ط1 ، المركز

02-لملحق رقم 02: جون بول سارتر.[1]

[1]- هاشم هبهابني،سارتر والوجودية الانسانية، ط1 ، دار المصطفى، الكويت، 2001 ، ص 1.

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش.

المصادر و المراجع:

1. ابن منظور،لسان العرب دار لسان العرب . مادة .ص.و .رمجلدة 10، ط1، دار الصبح، بيروت ، لبنان ،1968، ج 2.
2. أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1982.
3. أحمد حامد، الاسلام و رسوله في فكر هؤلاء، دار الشعب للصحافة و الطباعة و النشر ، القاهرة ، مصر.
4. ألبير كامو ، الغريب، ت ر : محمد آيت حنا ، ط 1 ، منشورات الجمل، بغداد ،بيروت ، 2014.
5. ألبير كامو، الطاعون، تر : سهيل لإدريس،دار الأدب ، بيروت، لبنان،ط1 ،1981.
6. إمييل برييه، اتجاهات الفلسفية المعاصرة، تر : محمود قاسم ، مر: محمد القصاص، دار الكشاف للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، مصر، (دط)،1998.
7. تشارل رولو، كامو الرجل الطيب، تر: ماهر البطوطي، مجلة الآدب ، ع21، بيروت، لبنان، 1963.
8. جارمين باري، ألبير كامو، ت ر : جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان ، ط 2 ، 1981.

9. جان بول سارتر ، أسرى التونا، تر: رحاب عكاوي، دار العرف العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط2010،1.
10. جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، تر: فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر و التوزيع، دط،دت.
11. جون بول سارتر ، الوجودية و العدم ، تر: عبد الرحمان بدوي ، منشورات دار الآداب، بيروت ،ط 1، 1966.
12. جون بول سارتر ، عارنا في الجزائر، لدار القومية للطباعة و النشر، روض الفرج ، الجزائر ، (د.ت).
13. حبيب الشارون، فلسفة جان بول سارتر،منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، 2002.
14. حفناوي بعلي، أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، الجزائر، 2004.
15. دانيل هنري باجو، الأدب العام و المقارن ، تر غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا ، د ط.د.ت.
16. داورد سلوم،الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة ، مصر، ط1، 2003.
17. ديفيد شيرمان ، ، ألبير كامو ، تر :عزة مازن(من سلسلة بلاك ويل :مفكرون عظماء)ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، 2011.
18. الزاوي لخظر،صورة مدينة الجزائر في رواية الجزائرية عند البير كامو، منشورات جامعة باتنة، 1988.

19. سامح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط 1، 1973.
20. سعيد إدوارد ، الثقافة و الامبريالية، تر كمال أبو ديب، ط 1، دار الآداب ، بيروت ، 1998.
21. شريفي عبد الواحد، ألف ليلة و ليلة و أثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر، دار الغرب للنشر و التوزيغ، وهران،2005.
22. عبد الرحمان بدوي،سارتر و تطور فكره السياسي، سارتر في الذاكرة العربية، أوراق فلسفية، العدد 14،2005.
23. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنا، ط1، 1984.
24. عبد الغفار مكاوي، ألبير كامو محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1964.
25. عبد المجيد عمراني ، جان بول سارتر و الثورة التحريرية 1954-1962، دار الهدى ، الجزائر،2007.
26. عبد النبي ذاكر، صورة الأنا و الآخر، منشورات الزمن،سلسلة شرفات، العدد 43 – الرباط –المغرب،2014
27. فؤاد شاكر، حصاد القرن العشرين الإبداعات الادبية،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ط1 2005.
28. فيليب ثودي هواردريد، سارتر، تر:إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة

29. ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ،2010.

30. مجاهد عبد المنعم مجاهد، سارتر عاصفة على العصر، ط1، دار الأدب، بيروت،1965.

31. محمد الأخضر موقال،ألبير كامو و الجزائر حكم التاريخ، تر :سامية بلقافي، مجلة الجزائر نيوز ، سبتمبر 2011.

32.محمد الصالح دمبري، صورة الجزائر في الأدب الفرانكوفوني (1830-1962)، مجلة الثقافة ، ع 93 المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ماي –جوان 1986

33. محمد الهلالي،و عزيز لزرق، العنف ، دار توبقال للنشر.

34. محمد أنقار، بناء الصورة في الرواية الإستعمارية (صورة المغرب في الرواية الإسبانية)، ط1 ، مكتبة الإدريسي للنشر والتوزيع، المغرب، 1994.

35.محمد عبد الكريم أوزغلة، مقامات النور، ملامح جزائرية في التشكيل العالمي، دار الأوراس ، الجزائر ، 2007.

36. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، لبنان، 1999 ، ط5 .

37. محمد يحياتن ، مفهوم التمرد عند ألبير كامو و موقفه من ثورة الجزائر التحريرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984.

38. مصطفى غالب، سارتر والوجودية، ط1 ، دار ومكتب هلال، بيروت،1986 .

39. ميجان الرويلي و سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000.

40. هاشم هبهابني ، سارتر والوجودية الانسانية، ط1 ، دار المصطفى، الكويت، 2001.

41. يوسف بكار و خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريد بالتعاون مع القدس المفتوحة ، القاهرة، مصر.

المذكرات و الرسائل الجامعية:

01 -أغامير محمد، صورة الجزائر في مخيال الآخر(لدى الأدباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها، تحت إشراف :محمد بن سعيد، كلية الآداب، اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، السنة الجامعية2014 / 2013

02 -أمينة سوفلان ، صورة الجزائر في الأدب الفرنسي غي دي موباسان و ألبير كامو نموذجا، بحث ماجستير مرقون بجامعة الجزائر1074، 2008-2009.

03 -رعاش مبخوتة،صور الجزائر في روايات ألبير كامو، رسالة مخطوطة ماجستير ، إشراف بوجمعة الوالي ، كلية الأداب و اللغات ، جامعة الجزائر، 2007-2008،ص د (مقدمة).

04 -زهرة مزوني، صورة اليهودي في الشعر العربي المعاصر، 1948-1987،ماجيستير بحث مرقون بجامعة الجزائر390.

05 -سمير بوعلام ، جون بول ساتر و مواقفه القيم الأخلاقية، رسالة ماجستير مخطوطة ، إشراف د. لعموري عليش، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب العربي و العلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزار، 2008-2009.

06 -شعبان إيدو، جان بول سارتر و الثورة الجزائرة،1954-1962،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة بلعباس، 2009-2010.

07 -عبد القادر توزان، الجزائر في أدب ألبير كامو، رسالة ماجستير مخطوطة ، إشراف : خالد صلاح ، جامعة بغداد ، 1985

08 -عثمان بلميلود، صورة الصحراء الجزائرية بين إتيان دنييه و ايزبيل ابر هاردت، رسالة ماجستير مخطوطة ، اشراف: شريفي عبد الواحد ، كلية الآداب ،جامعة وهران ، الجزائر،2001.

09 -علي عيادة ،التعذيب و السجون و المعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس 2018.

10 -فاطمة بلهوادية، تأثير مجنون ليلى في مجنون ألسى، رسالة ماجستير مخطوطة ، إشراف شريفي عبد الواحد و خليل نصر الدين، جامعة وهران ، السانية ، 2003-2004.

11 -مناد طالب،الفكر السياسي عند سارتر و علاقته بالثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر 1990-1991.

01 -أحمد عبد الكريم، بين تجريم كامو و تجريم فرنسا الاستعماري، جريدة الخبر الجزائرية ، الاحد 28 مارس 2010.

02 -حسونة المصباحي، ألبير كامي يكتب عن الجزائر، جريدة الشرق الأوسط ع 9180، 16 يناير 2004.

03 -سليم بتقة ، كامي الإنساني و ألبير الاستعماري يكتبان عن بؤس القبائل، مجلة كلية الأداب واللغات، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر ، العدد الأول.

المجلات و المقالات

04 -محمد بشير وآخرون، الثورة الجزائرية في كتابات المثقف الأجنبي جان بول سارتر أنموذجا، مجلة كيرالا، المجلد4 ، العدد1 .

05 -محمد محمدي، الفيلسوف الفرنسي ألبر كامو و موقفه من الثورة الجزائرية1954-1962، مجلة دراسات تاريخية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، المجلد 6، العدد 1، 2019.

06 -نواف أبو ساري، ألبير كامو...بين الضفتين و بين المواطنة و الولاء، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الأداب و اللغات، جامعة قسنطينة، الجزائر، عدد 38، ديسمبر 2018، ص 15.

المواقع الالكترونية :

02 -ألبير كامو رجل البحر المتوسط الذي تنبأ بعبث العالم ، https/a/arab/co.uk

03 -فرنسيس هوستر "الطاعون "البيرت كامو ينتقد الفاشية و الإرهاب .https://alarabcovk.hgfhd,sffhjhaph

فهرس الموضوعات :

الإهداء

شكر و عرفان

مقدمة ..... أ

مدخـــــل 9

المبحث الأول: تعريف علم الصورة لغة و اصطلاحا 11

المبحث الثاني :علاقة الصورائية بالأدب المقارن 16

المبحث الثالث : الوسائط المساهمة في تشكيل الصورة 17

المبحث الرابع :الدراسات المتعلقة بصورة الجزائر 22

المبحث الخامس :الجذور التاريخية لصورة الجزائر

في المخيلة الفرنسية..... 25

الفصل الأول : صورة الجزائر في كتابات ألبير كامو

رواية الطاعون –أنموذجا–..... 30

المبحث الأول: حياته وآثاره 31

المبحث الثاني :موقفه قبل اندلاع الثورة 41

المبحث الثالث :صورة الجزائر في كتاباته ابان الثورة..... 43

المبحث الرابع : صورة الجزائر في كتاباته ألبير كامو..... 45

المبحث الخامس :رواية الطاعون –أنموذجا–..... 47

ملخص الفصل 63

الفصل الثاني : صورة الجزائر في كتابات جون بول سارتر

(عارنا في الجزائر) –أنموذج–..... 62

المبحث الأول : حياته و أثاره 63

المبحث الثاني :الوجودية عند سارتر 70
المبحث الثالث :صورة الجزائر عند جون بول سارتر..... 75
المبحث الرابع :مسألة التعذيب عند جون بول سارتر
– عارنا في الجزائر–..... 82
المبحث الخامس :موقف الآخر من جون بول سارتر ... 88
ملخص الفصل 91
خاتمة 92
ملاحق 95
قائمة المصادر و المراجع 97
ملخص مترجم باللغة الإنجليزية 106

ملخص باللغة العربية و الأجنبية:

يسعى هذا البحث إلى دراسة تأثير صورة الجزائر في الأدب الفرنسي ، خاصة أحداث الثورة الجزائرية التي أثرت تأثيرا كبيرا على جميع المستويات مخلفة ردود أفعال متباينة ، خاصة في وسط النخب المثقفة الفرنسية بين مؤيد ومعارض لها في كتاباته ، ومن أمثلة ذلك : الفيلسوف جون بول سارتر

و الأديب ألبير كامو حيث كان ألبير كامو من الشخصيات المثيرة للجدل لما تميزت شخصيته بالتذبذب وعدم الوضوح في موقفه من البداية،إلا أن موقفه تطور وأصبح يفكر بموقف الأقدام السوداء الذين لا يقوون على تصور الجزائر فرنسية.

أما سارتر كان له دورا فعالا بالنسبة للحركة المثقفة الفرنسية عامة و بانتقاداته المتكررة للجزائر فرنسية ، حيث التزم بمبادئه ومواقفه في مؤلفاته الأدبية والفلسفية و السياسية عامة وأثناء الثورة الجزائرية خاصة والتي قامت ضد الظلم والطغيان.

•**الكلمات المفتاحية** :الثورة التحريرية، الاستعمار الفرنسي، المثقفون الفرنسيون، جون بول سارتر، ألبير كامو، الصورة ، الطاعون ، وهران

ABSTRACT:

This research aims to study the impact of the image of Algeria in French literature, especially the events of the Algerian revolution which had a significant impact at all levels, leaving varied reactions, especially with in the French intellectual elite, both supporters and opponents in their writings. Examples include the philosopher Jean-Paul Sartre and the writer Albert Camus, where Camus was a controversial figure character ized by ambiguity and lack of clarity in his stance from the beginning, although his position evolved to consider the stance of the "Black Feet" who could not envision Algeria as French. As for Sartre, he played an active role in the French intellectual movement in general, with his repeated criticisms of French Algeria, adhering to his principles and positions in his literary, philosophical, and political works in general, especially during the Algerian revolution, which stood against injustice and tyranny.

Keywords: Algerian revolution, French colonization, French intellectuals, Jean-Paul Sartre, Albert Camus, image, plague, Oran.